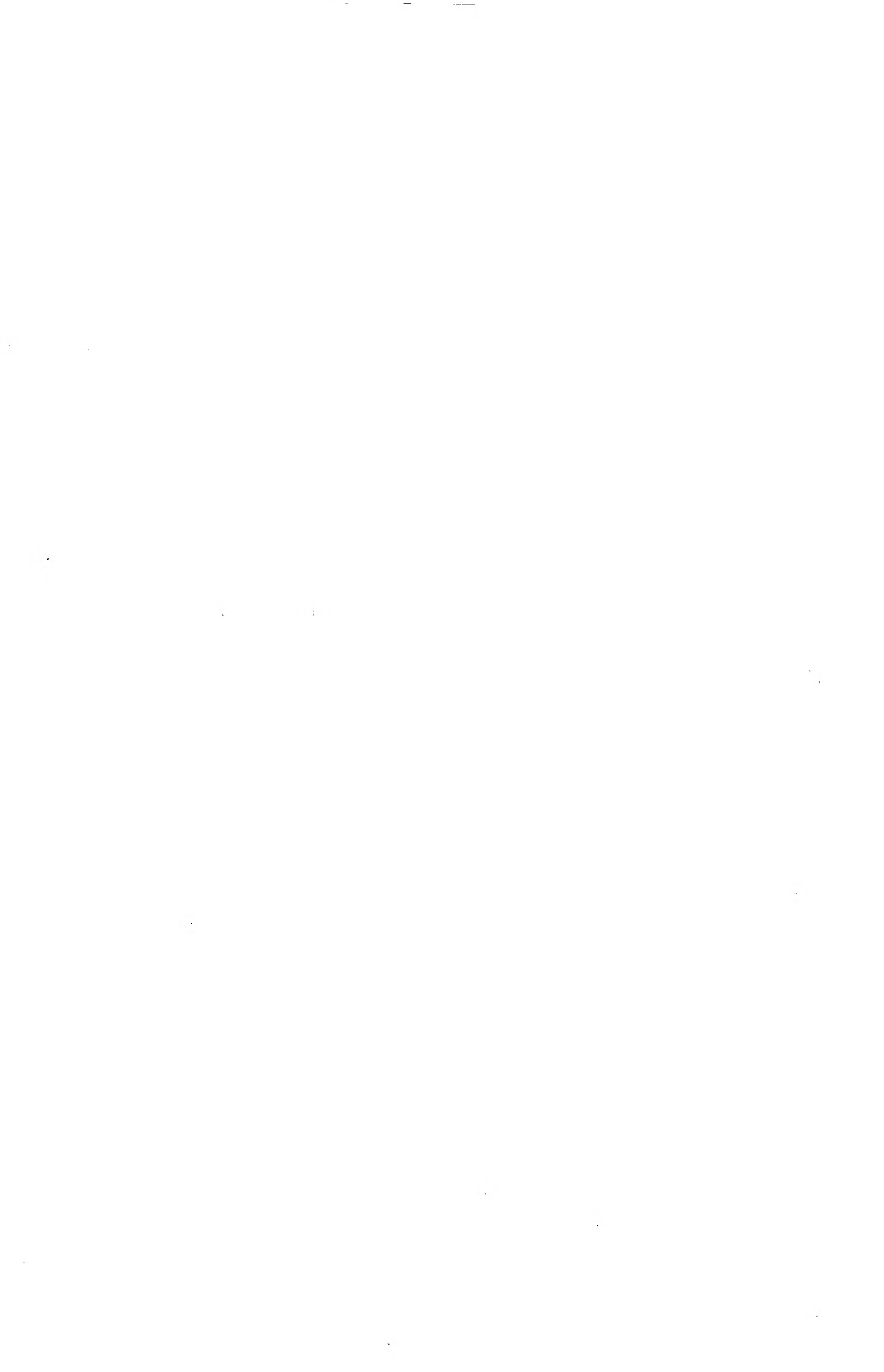
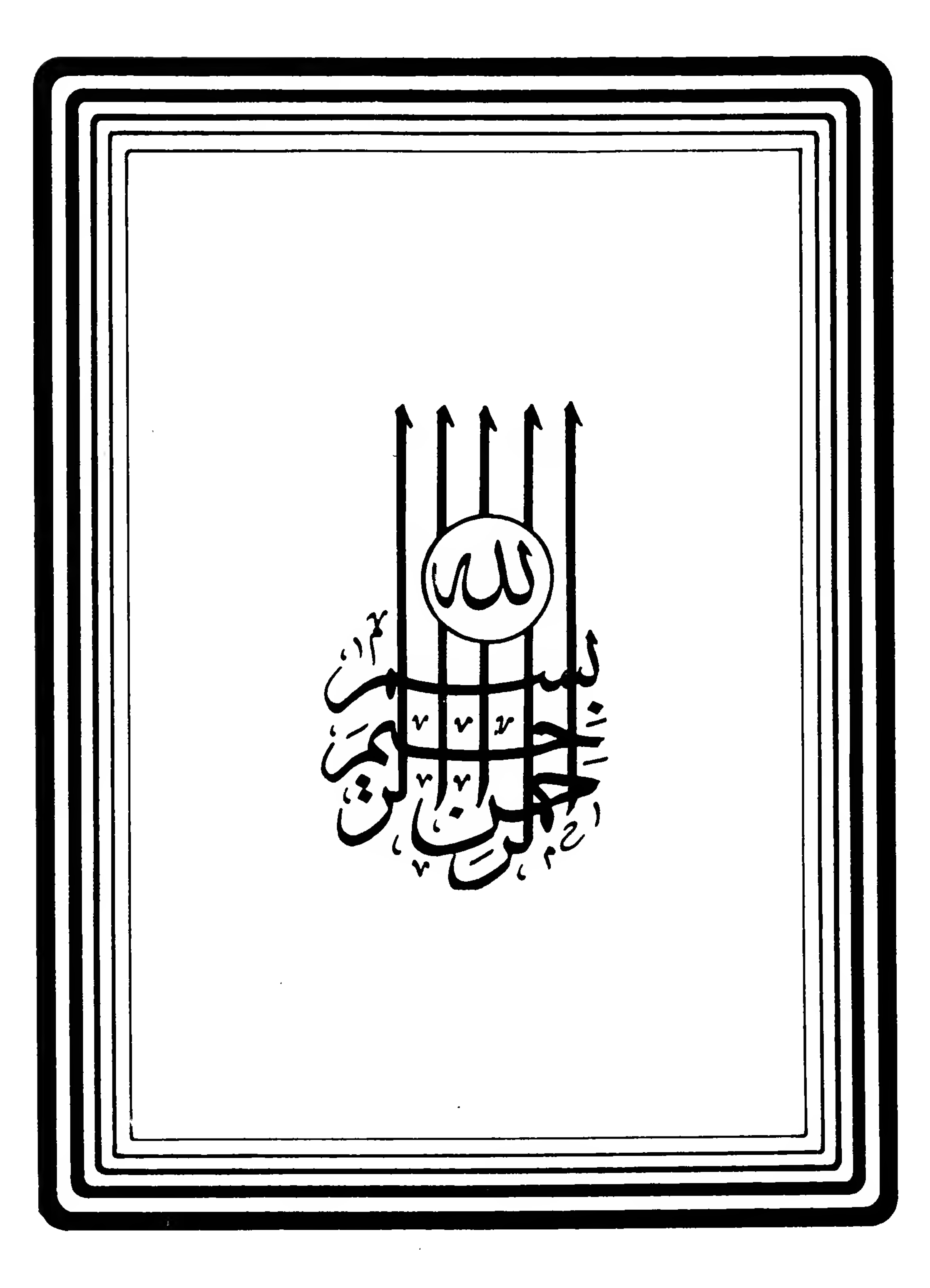
الرحلات البرازيلية

في غرب البرازيل

بقلم
محمد بن ناصر العبودي

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩١م




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

أما بعـــــــد :

فانني قد كررت السفر الى البرازيل فقتلتها خبرا وبلوتها مدنا وقرى فرأيت فيها شعباً ودوداً واضح التفكير، حسن المعاملة، يشعر بالمساواة الانسانية ويمقت التفرقة العنصرية بين السكان والأهم من ذلك هو تنوع المظاهر وتعدد الخصائص والالوان فى المناطق.

فالفروق بين ولاية (ريو قراند دوسول) فى الجنوب وولاية الامازون فى الشمال شاسعة بل تكاد تكون كالفروق بين بلدين متباعدين وهما متباعدان حقا إذْ تفصل بينهما مسافة لاتقل عن ثلاثة الآف كيلومتر، وان كان ذلك كله فى داخل البرازيل.

فولاية الأمازون استوائية حارة وأهلها الأصلاء فيها سمر وسود أو ممن يقتربون من السود وليس فيها الا فصل واحد حار طول السنة الا ماأثر المطر فى تخفيف حره أو تكثيف برده.

اما (ربوقراند دوسول) فان الجو فيها يشبه جو البحر الابيض المتوسط والوان أهلها هى الوان الأوربيين لأن أكثرهم ذوو أصول أوربية وفيهم من يعتبرون من شمال أوربا كالألمان.

هذا عن ولايتين اثنتين وقل ماشئت عن الفروق فى الالوان والأكوان بمعنى الجواء فى الولايات الأخرى.

وهذه الميزة فى البرازيل ليست موجودة ظاهرة فى الولايات المتحدة الأمريكية التى تكاد تتشابه مدنها واكثر ولاياتها فى اكثر الأشياء ان لم نقل فى كل الاشياء.

أما الأشياء الجميلة فى مدن البرازيل فانها الخصائص او النقل السمات المختلفة لمدنها فقل ان يجد المرء مدينة مثل مدينة ريو دي جانيرو في جمال شطآنها وتعدد الوانها، وخضرة روابيها التى تنهض من البحر لتعانق السحاب وشواطىء (ريو) وبخاصة كوبا كابانا التى تلاحق أمواجها السابحين والواقفين فيهربون منها فترتد ومعها جحافل الرمال البيض التى غسلتها الأمواج من تحت أقدامهم وغسلت اقدامهم وربما أجسامهم معها.

هذا الشعب الوديع الذي يذهب الى تلك الشواطئ فيتحول فيها الى أكوام من اللحم العارى تلهيها سياط الشمس الحارة لاترى بينه من مشاحنات أو مضايقات أو معاكسات.

بل إنهم ينظرون حتى للغريب مثلما ينظرون للقريب لأنهم كلهم فى الأصل كانوا مثله من الغرباء الذين وصلوا الى أرض البرازيل مهاجرين أومغامرين، أو حتى فارين من بلادهم فى الدنيا القديمة ليبحثوا عن بلاد تنعدم فيها الفروق وتختلط العروق فكان لهم ما أرادوه.

المنغص الجديد

المنغص الجديد فى البرازيل فى الوقت الحاضر هو الدَّين الباهظ الذي ترزح تحته هذه البلاد الغنية بمواردها الطبيعية وهو أكثر دَيْن تتحمله بلاد بمفردها و يبلغ الآن مائة الف مليون دولار تزيد عشرة الآف مليون دولار والفوائد الربوية لهذه الديون وحدها مايعجز عن الوفاء به بعض الاقطار الغنية.

فعلى سبيل المثال أخبرنا مخبر منهم أن وزير الاقتصاد البرازيلى بعد أن اتم سنة من عمر الحكم المدني فى البلاد الذي أعقب الحكم العسكرى ونفذ سياسة اقتصادية صارمة تمثلت فى شد الأحزمة على البطون وتيسير بل تسخير كل الأشياء الاقتصادية للتصدير من أجل توفير النقد الأجنبى بالدولار إلى جانب القيود الشديدة على الاستيراد أعلن بان البلاد جنت من هذه السياسة الاقتصادية الصارمة وفراً من النقد الأجنبى قدره اثنا عشر الف مليون دولار على مدى سنة واحدة وان هذا المبلغ

الضخم بالعملة الأجنبية الصعبة يكفى لسداد الفوائد المترتبة على ديون البرازيل لمدة سنة واحدة!

أرأيت كيف حولت المعاملات الربوية هذه البلاد التى كانت مزدهرة اقتصاديا الى بلاد مدينة محتاجة؟

ولو كانوا مسلمين ملتزمين بالاسلام واستغنوا عن الاستدانة الربوية لما تحملوا مثل هذا العناء.

ان هذا الدين هو منغص لحياة البرازيليين يستوى فى ذلك المسئولون منهم وغير المسئولين على تفاوت مابينهم بطبيعة الحال ــ ولكن السائح أيضا عانى من ذلك فقد حملت الحاجة بعض الناس على احتراف السرقة وحملت الرغبة فى الحصول على العملات الأجنبية الفنادق الراقية على رفع أجورها حتى صارت تضاهى الفنادق فى اوربا مع أنها كانت أقل منها بكثير فى الماضى فعلى سبيل المثال عندما زرت (ريو دي جانيرو) قبل ستة أعوام كانت الغرفة فى فندق (أولندا) على شاطئ (كوبا كابانا) بـ ٣٢ دولاراً أمريكيا واما الآن فقد صارت بـ ١٢١ دولاراً من غير أن تطرأ على ذلك زيادة فى مستوى معيشة السكان أو ارتفاع فى اجور العمال.

وقس على ذلك غيرها من الملابس والمصنوعات المحلية والشيء الذي لايزال رخيصا فى البرازيل هو الأكل فى المطاعم فالوجبة الواحدة المتوسطة لمثلنا الذى لايضيف اليها الشراب الغالي هي فى حدود ٧ دولارات.

سبب الرحلـــــــــــــة

بعد ان قمت بجولة فى البرازيل قبل ثلاث سنوات وترتب عليها أن اقامت رابطة العالم الاسلامى التى اتولى فيها وظيفة (الأمين العام المساعد) المؤتمر الاسلامى لقارة أمريكا الجنوبية.

وبعد ان مضت فترة من الزمن على تقويم العمل الاسلامى فى هذه البلاد احتاج الأمر الى القاء نظرة جديدة على أوضاع الإخوة المسلمين فى هذه البلاد الشاسعة

واقتراح السبل الكفيلة لمساعدتهم على ضوء هذه الأمور المستجدة إضافة الى معرفة العوامل التى طرأت على العمل الاسلامى فى أنحاء العالم وفى البرازيل بصفة خاصة مع تقديم المساعدات للمشروعات الإسلامية الجديدة للاخوة المسلمين فيها.

فقد رأى أولوا الأمر أن أقوم بهذه الجولة الاستطلاعية، وان تشمل ماأرى انه يحتاج الى زيارة فى بلاد البرازيل.

ولذلك سوف تستغرق وقتا أطول مما استغرقته الجولة السابقة وسوف تمتد الى بعض الأقطار الأمريكية الجنوبية مع البرازيل.

وقد قيدت خلالها مذكرات يومية على عادتى التى حملت نفسى عليها فى البلدان التى أزورها فى العالم فكتبت كتاب «فى غرب البرازيل» وأضفت مالم أذكره فى السابق الى كتاب (الحل والرحيل فى بلاد البرازيل) فقد كانت هذه الزيارة ايضا فترة من الحل والرحيل فى مدن البرازيل شملت بعض المدن التى زرتها فى السابق وبعض البلدان التى لم أزرها.

كما كتبت كتابا صغيراً آخر عن جنوب البرازيل عنوانه «فى جنوب البرازيل» وأكرر اعتذارى بعد انتظارى من القارئ الكريم ألا يعجل بوصف الكتاب بأنه كتاب اوصاف ومشاهدات لاكتاب توثيق ودراسات بأن مؤلفه اراد له ان يكون كذلك فهو من أدب الرحلات ومن مقالات المذكرات وليس من كتب الإحصاءات والمعلومات المبوبة فذلك له مكان غير هذا المكان ومظان غير هذه المظان.

وقد سرت فيه على طريقة لى وجدت من القراء الكرام أو من بعضهم ممن بلغنى أمرهم ترحيبا ولا أقول إعجابا او تقريظا للكتاب وذلك لاسباب منها قلة كتب الرحلات التى تصف مايشاهده الراحل والسائح وصفا دقيقا من دون مبالغة أو قصور عن المراد.

وثانياً لأن أدب الرحلات وهو من فنون الأدب المعروفة يقتضى ذلك لاسيما اذا كان عاماً شاملاً واهم من ذلك عندي هو رضاء بنى قومنا القراء وغيرهم عن هذه

الطريقة وكفى بذلك وهو حقيقة حافزاً لي على المزيد من هذه الكتب التى قصدت فيها ايضا أن تسجل احوال المسلمين الحاضرة ومايحيط بها من امور تتعلق بالدين الاسلامي سواء فيها ماكان ساراً وماكان غير ذلك.

كما تطرقت الى ماشاهدته من احوال السكان والوانهم وطرق معايشهم الى جانب وصف طرق البلاد التى سلكتها والمناطق التى زرتها والمعاملة التى صادفتها عند أهلها مما يجده القاريء الكريم فى ثنايا الكتاب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي



خريطة تبين ولايات البرازيل

يوم الثلاثـاء ١٤٠٨/٥/١٦هـ ١٩٨٨/١/٥م

فى السفارة السعودية فى البرازيل:

أمضيت سحابة هذا اليوم فى السفارة السعودية مع سفيرنا الحصيف الاستاذ عبدالله حبابى الذى لايزال إعجابي بنشاطه وحزمه يتجدد فقد اتصل وهو فى السفارة فى برازيليا برؤساء الجمعيات الإسلامية فى المدن التى سأزورها وطلب منهم إعداد ما أريد إعداده للبحث معهم وأخبرهم بموعد وصولى وبعض المدن خابر فيها أكثر من شخص من كبار المسلمين فيها وكذلك استفسر منهم عن بعض الأمور التى وددت أن اعرفها عنهم وذلك لكون صِلته بهم متينة، ومتابعته لأمورهم مستمرة.

وكان الغداء فى بيته اى بيت السفير فى برازيليا وهو ملك للمملكة وكان غداء خاصا به حضره أخوان كريمان من بلادنا قدما الى برازيليا.

وفي المساء أقام السفير حفلة عشاء حضرها بعض زعماء المسلمين والدعاة فى البرازيل وبحثت في خلال هذا اليوم موضوع مهمتى فى البرازيل وكذلك توزيع أشرطة وكتب جاءت باسمى الى السفارة من وزارة الخارجية فى الرياض تتعلق ببعض الامور الشرعية التى نود أن يطلع عليها الإخوة المسلمون فى البرازيل.

وقد استفدت من اطلاع الاخ السفير الحبابي على احوال المسلمين ومن معرفته بالأشخاص الذين يقدمون فى الحقل الاسلامى عملاً مفيداً وعن الأشخاص الذين يعملون عكس ذلك وإن كانوا يتظاهرون بخدمة الدعوة الى الإسلام.

يوم الأربعاء :١٤٠٨/٥/١٧هـ ١٩٨٩/١/٦ م

من برازيليا الى كويابا

رافقني الأخ حسن الزين وهو صاحب شركة للسياحة ومعه مضيفة أرضية حتى أدخلنى الطائرة قبل الركاب من قبيل التكريم وهو تكريم أردته لا من أجل المظهر وإنما من أجل أن اختار مقعداً بجانب النافذة لأن هذه هى أول مرة أسلك فيها هذا

الطريق وهم لايرقون المقاعد عادة فى مثل هذه الرحلات الداخلية فكفانى ذلك عناء مسابقة الناس الى مقاعد الطائرة وان كان تسابقهم الى المقاعد بطريقة هادئة منتظمة.

والطائرة تابعة لشركة (فارج) الكبيرة وهى من طراز بوينج ٧٣٧ قامت فى الساعة الحادية عشرة والثلث من قبل الظهر متأخرة عن الموعد المقرر لإقلاعها فى الأصل ٥٠ دقيقة.

وعندما دخلت الى هذه الطائرة وهي خالية من الركاب استطعت أن أرى مقاعدها كلها فاذا بى أجدها نظيفة بل غاية فى النظافة ليس فيها مايصدم النظر من شق فى قماش أو اتساخ فى طرف مقعد.

كما أن مقاعدها واسعة والفراغ مابين الصفوف من المقاعد مناسب كالذي فى طائراتنا السعودية من هذا الطراز أو اكثر اتساعا وذكرت بهذه المناسبة الهند وطائراتها التى أغلبها على الخطوط الداخلية من هذا الطراز (البوينغى) الصغير ولكنها متسخة المقاعد وبعضها مشقق القماش كما ان مقاعدها متقاربة بحيث ان الرجل الطويل يصعب عليه ان يجد مجالا كافيا لمد رجليه مثلما ان الشخص المبتلى بحمل حقيبة يدوية مثقلة بالأوراق ويحتاجها فى الطائرة للكتابة أو نحوها لايستطيع أن يجد لها مجالا تحت المقاعد وإنما هم يطلبون من الركاب أن يضعوا حقائبهم اليدوية مثل هذه فى رفوف الطائرة وهى عادة تمتليء بالحقائب اليدوية وغيرها مما يحمله الركاب بأيديهم.

ودخل الركاب وكانت المضيفات قد وقفن استعداداً لدخولهم فقارنت أيضا وأنا لا أزال أتذكر الهند مابين مناظرهم ومناظر الهنود فكان البون بين الفريقين شاسعا.

أما الركاب فإنهم البرازيليون المتميزون من ركاب الطائرات وهم من البيض المتغيرين الذين اصبح اكثرهم كالعرب الشماليين فى الألوان واما تقاسيم الوجوه فإنها لاتبعد عن ذلك الا انها ليست كالعرب بالضبط لأن هناك فروقا فى التقاسيم بين الأجناس لايستطيع النظر الدقيق والقلم الماهر فى الكتابة أن يصورها.

وهم على غاية من الأدب فى المرور والجلوس والتعامل مع الآخرين وهو أدب يختلف عن أدب الأوروبيين الشماليين الذين يفعلون ذلك من باب التكلف والاخذ بالمصالح فهؤلاء البرازيليون يفعلون ذلك من قلوبهم باخلاص غير متكلف.

ارتفعت الطائرة والمطر ينزل فاتضح منظر مطار برازيليا الذى هو بطبيعة أرضه على مكان مرتفع بعد مكان منخفض كسائر أرض هذه العاصمة البرازيلية وكل ذلك أخضر فى منظر أنيق هو الغالب على بلاد البرازيل كلها الجميلة بأرضها وأناسها.

ثم حال سحاب بيننا وبين رؤية الأرض وصار مطبقا أكثر الرحلة.

واخذوا يقدمون الطعام وهو جيد الا أن السلطة عليها شرائح من لحم الخنزير البشع المنظر ثم كان مسك الختام للوجبة ذلك الفنجان الصغير من القهوة البرازيلية الثقيلة حتى فى كثرة سكرها إلا أنها من أيد نظيفة خفيفة الوقع على النفس خفيفة الظل على النظر.

وقبل الوصول الى (كويابا) اخترقت الطائرة وهي تتدلى فى الهواء سحابا ثقيلا كان تحتنا الى فراغ تحته سحاب كثيف ايضا وعندما اخترقناه صار المطر يهطل منه على الطائرة ولكنه لايستقر على جسمها بل ماأن يلامسها حتى تتحول قطراته الى خيوط فضية مستطيلة يخيل اليك عندما تكف عن ملاحظتها قليلا أنها خيوط من نسج الخيال.

وخفت من المطر لأنه يمنعنى من الكتابة والتصوير عند زيارة الاماكن التى أود زيارتها فى هذه المدينة.

وتدنت الطائرة بل نزلت الى أسفل من السحاب ولم يبق دون الأرض الا قطع من الرباب الأبيض البعيد فتجلت المنطقة تحتها خضراء كثيفة الاخضرار أكثرها حقول من حقول الذرة ممتدة مع امتداد الريف بل مع امتداد الأرض التى نراها بلاحد لخضرتها.

أما البيوت فى هذا الريف الأخضر فإنها قليلة متباعدة، وعرفت ان ذلك هو بسبب سعة الأرض، وكبر مساحة المزارع حتى لايكون فى المزرعة الواسعة الا بيت واحد وذلك بخلاف ماكنت شاهدته فى مثل هذه الأرياف فى الصين الشعبية حيث يزدحم الناس على الأرض الزراعية، فتتقارب البيوت حتى فى الريف بل وتكاد القرى يتصل بعضها ببعض.

ومررنا فوق نهر يزين هذا الريف الأخضر وكأنما هو يتمطى وسط هذا الريف لعلمه بأنه لايحتاجه أحد للزراعة كما يحتاج الناس مياه الانهار فى البلدان القليلة الأمطار وقلت فى نفسى ماقلته فى مناسبات سابقة :سبحان الذى اعطى اهل البرازيل هذا العطاء الجزيل!

وحتى عندما وصلت الطائرة الى قرب المدينة كانت البيوت لاتزال قليلة متفرقة، وبدت الطرق فى المنطقة على خلاف الجمال فى طبيعة الأرض اذ هى متعرجة غير مستقيمة ولاجيدة السفلتة فيما يبدو من الطائرة.

وكان المطر ينهمر من سحاب فى احدى الجهات دخلت الطائرة فى سمائه ثم بعدت عنه.

فى مدينة كويابا:

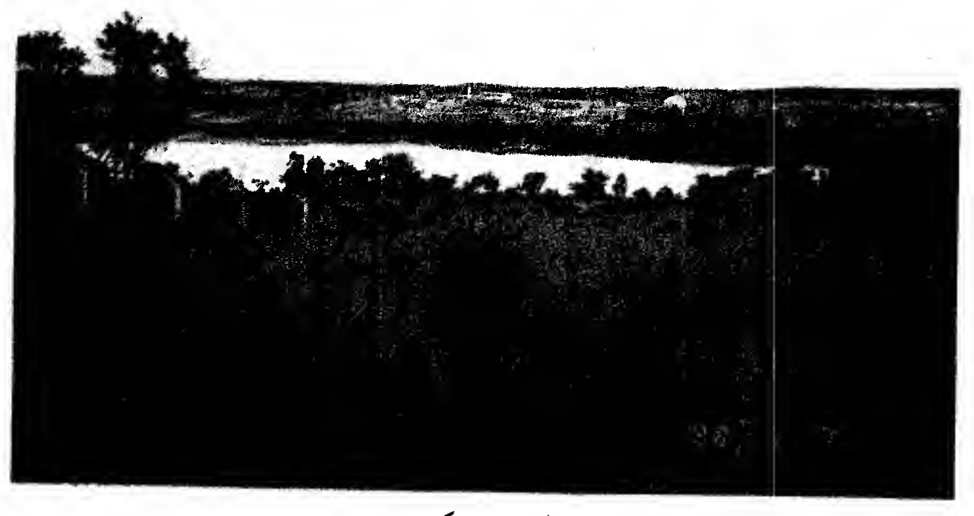
كان أهم مالفت نظرى قبل الوصول الى المدينة نهر خضم المياه يتلوى فى الريف القريب من المدينة ثم يقصد المدينة نفسها وقد اتسع مجراه وبدت مياهه حمراء مما يدل على أن الفصل هو فصل الامطار ان لم يكن قد اصابه فيضان حمل معه الطمي الأحمر اليه.

ثم بدت المدينة ذات قلب تجاري حافل بالأبنية العالية. على غرار المدن الامريكية الصغيرة وضواحيها متسعة ذات سقوف حمر وبيض والخضرة الندية فى الارض والاشجار هي السائدة.

وقبل نزول الطائرة فى المطار كانت قطع من السحاب الأبيض المنخفض الذى

يكون غالبا تحت السحاب الاسود الكثيف تغذ السيروكأنها تهرب من طائرتنا التي بدت كأنما تلاحق تلك الغيمات الهاربة.

وظهرت المناقع على الارض مما أكد نزول أمطار غزيرة عليها رأينا بعضها من الطائرة وهو لايزال يهطل.



في ريف كويابا

نزلت الطائرة فى مطار يبدو ريفيا ذا حقول خضر خضرة مطبقة ولايزال النهر يرى قبيل نزول الطائرة وهو يتلوى فى هذا الريف الذى يبدو أنه لايحتاج اليه لوفرة الأمطار وكثرة المياه.

وكان المنظر يجعلنى وقد رأيت المناطق الاستوائية فى القارات المختلفة يظهر لي كأننا فى منطقة إستوائية مع ان خط الاستواء لايزال بعيداً عنا جهة الشمال وإن كان أقرب الينا الآن مما كنا عليه قبل ذلك فى ريودى جانيرو او ابرازيليا.

والشيء الذى لاحظته من الطائرة غير جيد هو تخطيط المدينة فهو ليس منسقا

وشوارعها ليست مستقيمة الاستقامة المطلوبة وبخاصة أن الجمال هو الغالب على طبيعة الأرض فانتظرنا أن يكون أيضا هو الغالب على تخطيط المدينة.

الا أن الملاحظ أن الأشجار الكبيرة قد غمرت شوارع المدينة ومنازلها ولاشك فى أن بعضها من الأشجار المعمرة.



منظر لكويابا التقطه المؤلف

وكانت الساعة عندما هبطنا هى الثانية عشرة والنصف ظهراً بتوقيت برازيليا التى غادرناها و يوافق الحادية عشرة والنصف بتوقيت (كويابا) هذه التى وصلناها.

وذلك أن (كويابا) تقع الى الغرب الشمالي من العاصمة برازيليا ولذلك يتأخر توقيتها عنها ساعة واحدة.

رايت من خلال الأعشاب الخضراء الكثيفة فى المطار بقعة محفورة فاذا بتربتها وردية اللون جميلة وتبين بعد ذلك أن اللون الأحمر للتربة ليس هو العام هنا بل هناك مواضع ليست كذلك.

وجدت فى استقبالى فى المطار الاخ (خالد حمد حيمور) رئيس الجمعية الإسلامية فى كويابا والأخ حسن شوشر عضو الجمعية وهو الامام فى المسجد لأنه ليس لديهم إمام متفرغ مؤهل فهو يصلي بهم الجمعة خاصة، وبقية الأوقات اذا لم يوجد من يؤمهم غيره وكلا الاخوين من اللبنانيين ويعملان فى التجارة.

ركبنا سيارة الاخ خالد حيمور فمررنا فوق النهر الذى رأيناه يشق المدينة ويتغلغل فى ريفها فعرفنا ان الجسر الذي يقع عليه هذا النهر هو الحد الفاصل بين مدينة (كويابا) عاصمة ولاية (ماتو قروسو) وبين بلدة (بارزيا قراندي) فالمطار اذاً فى بلدة (بارزيا قراندى) دان كان يسمى مطار (كويابا).

ويقول الاخوة إن (كويابا) هى العاصمة الوحيدة بين عواصم الولايات البرازيلية التى ليس فيها مطار ومع ذلك لايبعد المطار عنها اكثر من عشرين كيلو مترا.

ولاية الحشائش الكثيفة:

عندما أبديت للأخ خالد حيمور عجبى من كثافة الاعشاب والأشجار وشمول الخضرة فى هذه المدينة قال: لاعجب من ذلك لأنها عاصمة ولاية (ماتو قروسو) التى تعني الأعشاب الكثيفة فماتو: عشب وقراسو: كثيف باللغة البرتغالية وقد اسموها بهذا الاسم لكثرة اعشابها وكثافة نباتها وشمول ذلك لكافة أرجائها.

وقال احدهم بعد ذلك إنها تعد امتداداً لمنطقة الأمازون وان تكن خارجة عن ولاية الأمازون التي عاصمتها ماناوس فإن ولاية بارا التى عاصمتها (بيليم) ومعناها بيت لحم هي معتبرة من منطقة الأمازون من حيث امتداد الغابات الأمازونية اليها، وكثافة غاباتها وإن تكن خارجة عن النطاق الإدارى لتلك الولاية ولكن هناك ايضا مايخرج ولاية (ماتو قراسو) هذه من الأمازون وهو ان الأمازون بلاد استوائية، وهذه الولاية قد ابعدت قليلا عن خط الأستواء جهة الجنوب.

قصدنا فندقا في المدينة يسمى (أوريا بالاس هوتيل) فنزلت فيه وهو جيد من ذوات النجوم الأربع فاسترحت فيه دقائق ذهب خلالها الأخ (خالد حيمور) بعض الوقت.

فى جامع كو يابا:



واجهة جامع كو يابا

عـاد الـيّ الأخ/ خـالـد حيمور فذهبت معه الى جامع كو يابا وذلك بسيارته التى يقودها بنفسه.

وقـد اخـتـرقـنـا مـايسمي بالسنترو وهو القلب التجارى للمدينة فرأينا منارة الجامع شـامخة تـكـاد تـطاول السحاب وهي ترتفع من جوار قبة المسجد التى ترى ايضا على الـبـعد وذلك لكون المسجد واقعاً فوق ربوة عالية ترى من جهات مختلفة بوضوح وعلى مسافات بعيدة.

وقبـل الـدخـول للمسجد قرأت لوحة الشرف فيه نصها بالعربية (بسم الله الرحمن الـرحيم جـامع كو يابا شيدته الجمعية الخير ية الإسلامية فى كو يابا التى تأسست فى ٢٠ صـفـر ١٣٩٢هـ ووضـعـت حجره الأساسي يوم ٧ شعبان ١٣٩٥هـ ودشنته رسميا فى ١٠ شعبان ١٣٩٨هـ والله ولي التوفيق).



جامع كويابا من شارع ينيس في المدينة

وكان معنا فى زيارة المسجد بعض الاخوة منهم من العاملين فى الجمعية الأخ/ منيف فارس كاتب السر بالعربية فى الجمعية وقد اذن أحدهم لصلاة الظهر أذاناً شجياً فى الواحدة والربع فصلينا معهم الظهر ولم يكن عددهم كبيرا، وذلك لانشغال بعض الاخوة بأعمالهم التى تقع بعيداً عن المسجد.



مع منيف فارس امام البوابه لفناء مسجد كويابا

وقد بنى المسجد على طراز المساجد التركية المتأخرة التى تخلو من الأعمدة الظاهرة وإنما هى القبة تحملها أعمدة داخلية مثبتة فى سقف المسجد وقد جعلوا فى القبة رأسا بمثابة القبة الصغيرة قد احاطت بها نوافذ زجاجية ملونة مثل أبواب المسجد كلها وقد أعطته منظراً أنيقا متميزاً وقد زينوه بآيات قرأنية بخطوط عربية جميلة ذكروا ان الذى كتبها هو الأخ ابراهيم الحلاق من بلدة القرعون فى لبنان من بلاد كل اهلها سنيون، وفيه منبر خشبي طويل عالي الدرجات كتبوا عليه جملة (اذا صعد الإمام المنبر فلا صلاة ولاكلام) وكما كتبوا على المحراب (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) والآية الكريمة: (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي فى المحراب ...)

ومن الطريف انهم كتبوا على الخزانة التى فيها مكبر الصوت جملة: الله اكبر، كل ذلك بالعربية لأن المسلمين هنا كلهم من العرب.



المؤلف ورئيس الجمعية الإسلامية خالد حيمور عند منبر جامع كويابا

وبعد صلاة الظهر عدنا الى الجولة فيما حول المسجد حيث تقع شرفة على مستوى أرضه ولكنها عالية بالنسبة الى ماحولها من المدينة وأينما وجه الناظر منها بصره وجد انه يمتد الى مسافات طويلة وأنها أعلى من المناطق المحيطة بها بكثير.



في محراب جامع كويابا

وقد اخبرنا الإخوة أن البلدية تمنع البناء فيما حول المسجد لكونه من المناطق السياحية الجميلة بل إنني رأيت البلدية تعمل فى تبليط الأرض الواقعة حول المسجد وتغرسها بالزهور وتضع فيها المقاعد التى يمكن للمتنزهين اذا جلسوا فيها ان يتمتعوا بمناظر متعددة من المدينة.

كل ذلك فيما حول المسجد وهو أمر مهم فى لفت انظار المواطنين الى رؤية

المسجد والمعرفة بما عليه المسلمون لمن يريد ذلك ولمن يرى المسلمين يصلون فى المسجد ويدخلون ويخرجون منه.

وزادت البلدية على ذلك بأن جعلت المسجد معلماً سياحيا من معالم المدينة فطبعت صورته على بطاقات بريدية ووضعت زيارته ضمن زيارة المناطق السياحية المهمة فى المدينة وكتبت عنه فى الكتاب الذى اصدرته فى معرفة المدينة وذكرت انه للمسلمين وان الجالية اللبنانية هي التي قامت على بنائه وذكرت البلدية عنوانه.



مع خالد حيمور رئيس الجمعية الإسلامية أمام جامع كويابا

وقد التقطت عدة صور من فناء المسجد للمناطق المحيطة به من المدينة. وفى جانب المسجد جهة الجنوب ملعب للأطفال والصبيان وهذا أمر مهم جدا لأن الذين يأتون للصلاة مع أسرهم يحتاجون الى مايشغلون به أطفالهم بعد الصلاة أو قبلها.

وتوجد قاعة مخصصة لحفلات الزواج والافطار فى رمضان ونحو ذلك. وفى شرق المسجد محلات للوضوء خصصت للرجال، وخصصت أماكن أخرى للوضوء للنساء ومدرسة في طابقين من بناء مؤلف من ثلا ثة طوابق أعلاها شقة جاهزة للإمام الذي ينتظرون وصوله لكى يؤمهم فى الصلاة، و يعلم صغارهم، و يرشد كبارهم، وبجانبها شقة أخرى لسكن المؤذن.



صورة التقطها المؤلف لضاحية في كويابا في منطقة الجامع

والحقيقة أن بناء المسجد فى هذه المنطقة العالية من هذه المدينة المهمة ذات المستقبل الباهر من الناحية الزراعية بل والإقتصادية هو أمر عظيم تحقق على أيدي إخوان لنا من أهل السنة والجماعة من لبنـــان فليس بينهم شيعى واحد و يسمى الحي الذي فيه المسجد (بان ديرنت) واخبرونى ان معنى ذلك حي المكتشفين سمي

بذلك على اسم المكتشفين الاوائل الذين اكتشفوا هذه المنطقة قادمين اليها من جهة سان باولو.

المسلمون في كويابا.

وعلى ذكر أهل السنة والجماعة تجدر الاشارة الى ان عدد المسلمين في مدينة كويابا يبلغ حوالى ٦٠٠ نسمة مابين صغير وكبير منهم ٦٠ عضواً عاملا مشتركا في الجمعية الاسلامية يدفع كل واحد منهم اشتراكا شهريا لصالح المسجد يبلغ خمسائة كروزادو أي مايعادل خمسة دولارات امريكية ونصفا ومن هذا المبلغ إضافة الى ماقد يتبرع اهل الخير به ينفقون على المسجد وعلى تسيير أمور الجمعية.

ويشكو القائمون على الجمعية عجز المسلمين عن دفع المزيد من التبرعات المجدية بسبب الحالة الاقتصادية في البلاد التى أثرت أثراً بالغاً على التجار فيها. والمسلمون كلهم او جلهم يعتبرون من التجار وان كانوا يقولون ان التاجر الذى صار له رصيد من المال وملك بيتا ومتجراً قبل هذه الأزمة الاقتصادية الحاضرة لايعانى من قلق على تجارته، بل اموره سائرة على المعتاد أو على مايقرب من ذلك.

واما الذي لايملك مالا يكفى تجارته ويريد ان يعمل كما كان يعمل المبتدؤن من التجار العرب فى الماضي فيستدين المال ويعمل فى تنميته لكي يوفي دينه ويبقى له مايعيش منه فانه لايستطيع أن يسير أموره لأن المال الآن لايعطى الا بربح زائد فالبنك يقرض المال لمدة شهر بربح لايقل عن خمسة وعشرين بالمائة وذلك لكونه يثق بأن العملة المحلية تنقص قيمتها كل شهر بل ربما كل يوم فلايستطيع التاجر الصغير ان يوفي دينه ويبقى له ربح بعد ذلك.

وقد ذكر لنا الإخوة فى الجمعية ان الذين يؤدون صلاة الجمعة معهم يبلغ مابين ٣٠ الى ٤٠ مصليا وأما العيد فان المسلمين كلهم يحضرون الصلاة فيه.

وقد سألتهم عما اذا كان المسلمون يريدون بدخول أعداد من المواطنين البرازيليين غير المسلمين فى الاسلام؟ فنفوا ذلك وذكروا أن الأمر يتطلب وجود إمام متفرغ يفهم

اللغة البرتغالية يشرح للمواطنين محاسن الإسلام باللغة التى يعرفونها، وبعد ان يسلموا يواصل تعليمهم أمور دينهم.

كما أنهم يقولون ان الهجرة من لبنان قد اصبحت شبيهة بالمتوقفة لكون الوضع الاقتصادى فى البرازيل وماجاورها من الاقطار الامريكية الجنوبية فى مستوى مترد ولذلك يحرص أهلها على الحد من الهجرة اليها بسبب نقص الوظائف والأعمال فيها وقد بدأ توافد المسلمين على هذه المدينة فى وقت متأخر وربما كان اولهم وصولا قد وصل اليها فى حدود عام ١٩٤٨ بخلاف المسيحيين من العرب الذين كانوا قد وصلوا قبل ذلك ربما كان اولهم وصولا فى أول هذا القرن العشرين وهم من اللبنانيين والسوريين والاكثرية من المسلمين هنا هم من لبنان واكثرهم من بلدة القرعون فى البقاع الغربى وفيهم الآن عدد من الإخوة الفلسطينين يمثلون حوالى ١٠٪ من المسلمين فى كويابا.

جولة فى المدينة الخضراء:

زال عجبى من كثرة الخضرة والأشجار فى ولاية (ماتو قروسو) عندما اخبرونى ان معنى اسمها ولاية الحشائش الكثيفة وعند ماأبديت لهم اعجابى بكثافة الخضرة فى عاصمتها هذه كويابا قالوا لي ان القوم يسمونها (سدادي فردي) ومعنى ذلك «المدينة الخضراء» فسدادي: مدينة وفردي خضراء بالبرتغالية.

اما اسمها (كويابا) فانه هندى أمريكى أي إنه اسم من لغة السكان الأصلاء الذين كانوا موجودين فى هذه المنطقة قبل وصول المكتشفين الأوروبيين وهم الذين يسمون الهنود مع أنهم ليست لهم علاقة قريبة بالهنود الآسيويين ولايشبهونهم فى مظاهرهم.

ولم يعرف الإخوة الذين سألتهم عن الاسم معناه حتى إن الأخ خالد حيمور قال انه سوف يرجع الى بعض الكتب التى تتحدث عن المدينة بالبرتغالية ويخبرنى ولكنه عاد بعد ذلك يعتذر بانه لم يجد فى هنذا الوقت المحدود ذكرًا لمعنى اسم المدينة.

وكانت (كويابا) هذه عاصمة ولاية (ماتو قروسو) كلها، الا انهم لسعتها قد

اقتطعوا منها جزءاً جنوبيا اسموه ولاية (ماتو قروسو) الجنوبية او (ماتو قروسو دو سول) فسول هنا هو الجنوب بالبرتغالية، وجعلوا عاصة الولاية الماتو قروسية الجنوبية مدينة (كامبو قراندي) التى سنذهب إليها إن شاء الله بعد كو يابا.

وتبلغ مساحة ولاية ماتو قروسو الآن ٨٨١ ألف كيلو متر مربع.

خرجت مع الأخ خالد حيمور بسيارته التى يقودها بنفسه وهو رجل حازم سريع الحركة والتصرف وذلك فى جولة على مدينة كو يابا تنتهى بز يارة أرض اشترتها الجمعية الخير ية الاسلامية فى كو يابا لتكون مقبرة خاصة بالمسلمين وتقع فى ضاحية خارج المدينة.

سارت السيارة مع شوارع جيدة الزفلتة الا أنها غير واسعة و يتخلل الأشجار الكبيرة و بعضها ضخمة أحياء المدينة حتى ماهو فى وسطها، ولاشك فى ان بعض هذه الاشجار كان ناميا قبل إنشاء المدينة التى هي حديثة النشأة وان كانت قديمة بالنسبة الى عمارة المدن فى هذه البلاد البراز يلية الحديثة العهد بالعمارة.



شارع في القسم الحديث من كويابا

ولقد سارعت عندما رأيت بعض الأماكن بقولي: انها ليس فيها بيوت، واذا بها بعد التدقيق فيها بيوت ولكنها غارقة فى الجنات الخضر فهى فى اغلبها مؤلفة من طابق واحد او طابقين و يقصر ارتفاعها عن ارتفاع الاشجار حولها حاشا قلب المدينة التجاري وبعض الاماكن التي فيها أبنية عالية.



شارع في قلب المدينة التجاري في كويابا

والمدينة تعتبر من المدن الزراعية فى الأصل ولكن الصناعة أخذت الآن تنمو فيها بل ان المدينة نفسها صار نموها يتسارع منذ عشر سنوات وذلك لوجود هجرة كثيفة إليها من الجهات المزدحمة فى البرازيل كولاية ،سان باولو حتى من مدن الشمال الخصبة لأنها استوائية ذات موقع حار.

أغلب الذين يهاجرون إليها الآن هم من أصول بيض من البرازيليين الذين اشتغلوا بالزراعة فهذه الولاية واسعة الأرض. كثيرة الأمطار سهلة التعمير ولاينبغى الإسراع لمفهوم البيض بأن هناك مهاجرين سوداً فى هذه المنطقة أو غيرها فكثرة السكان من السود توجد فى ولايات معينة كولاية بهية التى عاصمتها (سلفادور)

وولاية (برنانبوكو) التى عاصمتها (رصيفى) وولاية الأمازون التى عاصمتها (ماناوس) وكذلك فى ولاية (بارا) التى عاصمتها (بيليم) ولكنهم موجودون على قلة فى الولايات الأخرى.

ومن أهم الأعمال النامية الجيدة فى هذه الولاية وبخاصة فيما قرب من المدينة تربية الأبقار اوكما سماها أحدهم صناعة اللحوم واللحوم لا تصنع إلا من البقل الذي أخذوا يتوسعون فى زراعته فى البرازيل أخيراً وهو فول الصويا فقد صاروا يصنعون منهم لحما يشبه اللحم الطبيعى فى خصائصه وبخاصة فى الزلاليات التى يحتوى عليها.

ولذلك قالوا ان تربية الأبقار هنا يصحبها أيضا تربية الطيور كالدجاج اما الاغنام فان هناك ولايات أخرى تنتشر فيها أكثر من ولاية (ماتو قروسو) هذه القريبة من خط الإستواء.

وبهذه المناسبة سألتهم عن سعر اللحم البقرى عندهم فأجابوا أن المتوسط منه يباع بدولار أمريكى ونصف للكيلو الواحد والجيد بما يساوى دولارين ومعنى الجيد منه أن يكون أيضا خاليا من العظم.

ثم خرجنا من المدينة من حيث لم نشعر بسبب تقارب المنظر من حيث الخضرة مابين الريف والمدينة ومع خضرة الريف هنا بل المنطقة فإن أكثر الخضرات أو بعضها تجلب من سان باولو وكان ذلك فى السابق اكثر منه الآن لأن المزارعين الذين وصلوا حديثا الى المنطقة أخذوا فى الإكثار من زراعة الخضرات وكانت تجلب قبل ذلك من سان باولو التى تبعد حوالي الف وخمسمائة كيلو متر.

وذكرت بهذه المناسبة مدينة (ماناوس) عاصمة الامازون اكثر بلاد العالم خضرة واوسعها غابات ويشقها نهر الأمازون أكبر انهار العالم وكيف انها كانت ولا تزال تستورد الخضروات كالطماطم والبصل من سان باولو بالطائرات وذلك لكون الجو غير مناسب لزراعة الخضروات من جهة ولكسل الاهالي عن ممارسة الزراعة الشاقة من جهة أخرى.

مقبرة المسلمين :

وهذا باعتبار ماسيكون والا فانها لم تصبح مقبرة بعد بل هى أرض اشترتها الجمعية الاسلامية منذ مدة بما يزيد قليلا على ستة عشر الف دولار وهى تساوى اكثر من ذلك بكثير فى الوقت الحاضر.

وهم يبنون الآن غرفا فيها لتكون مكانا لتجهيز الميت وتغسيله كما يقومون بتسويرها وقد حفروا فيها بئراً ارتوازية ظهر الماء فيها من عمق ١٠٣ أمتار والغريب وجود البئر الارتوازية فى هذه الولاية الكثيرة الامطار والأنهار ولكنهم قالوا: إن انابيب المياه النقية لم تصلها حتى الآن وان منطقتها مرتفعة.

اما الكهرباء فانها قد وصلت إليها بالفعل ومن الأشياء ذات المعنى هنا ان شركة كهرباء المدينة مدت إليها الكهرباء مجانا، رغم كونها غير ملاصقة لخط من خطوط الضغط العالي وذلك منها تبرعا لكون المشروع مشروعا خيريا انسانيا.



ابتداء العمارة في ارض مقبرة المسلمين في كويابا

وبهذه المناسبة نذكر ان المسلمين حسنو السمعة فى البلاد ولهم اصدقاء من رجال الإدارة والمسئولين فيها.

وقد أرونا صورًا لوضع الحجر الأساسي للمسجد وكيف أن كبار القوم قد اشتركوا فيها وأيدوا تعاطفهم حتى إن رئيس الكنيسة الكاثوليكية فى المنطقة حضر الحفلة وأبدى ترحيبه بوجود المسجد فى المدينة وهذا بلاشك مرجعه الى التربية التى عليها أهل البلاد وهى تخلو من التعصب كما أنهم لايشعرون بقوة الدين الاسلامى، وتحديه لهم.

ومن الغريب أنه رغم غلاء الخضرات فان المنطقة لاتزال ريفية غير مزروعة فالاشجار التى تحيط بارض المقبرة هي وحشية اي غير مغروسة والأرض مفروشة بالحشائش وان كانت تجاورها مزارع الا أن العادة أن تكون المزارع كبيرة وفى أراض مستوية واسعة وذلك لوفرة الأراضي واتساع مساحتها بل انه توجد أراض كثيرة فى الولاية غير معمرة وتنتظر من يزرعها.

وقد اخبرونا أن الزراعة الحقلية هنا هي من الذرة والأرز وفول الصويا والفاصوليا ولمناسبة الحديث عن المقبرة ذكروا ان المسلمين كانوا يقبرون قبل ذلك فى قسم منفصل من المقبرة العامة وان الدولة تشترط عليهم شروطا لاتتفق مع الشريعة الاسلامية كما ان سعر الدفن فيها غال جداً.

ومن المضحك المبكي هنا أن سعر القبر يكون محدداً بمدة معينة يتم الاتفاق عليها بين شركة الدفن التى تملك المقبرة وبين ورثة الميت فاذا كان القبر لمدة سنتين مثلا فان الشركة تبعد الميت او قل تطرده من المقبرة بعد انتهاء السنتين، وتلقى بعظامه في مكان مخصص لذلك اما اذا أراد ورثة الميت ان يبقى فى قبره لفترة أخرى فإن عليهم ان يدفعوا إيجاراً إضافيا لتلك المدة قال الأخ خالد حيمور: لذلك سعينا فى شراء مقبرة خاصة للمسلمين حتى لايتعرضوا للنبش والابعاد من القبر فيمكننا حسب أنظمة البلدية أن ندفن الميت حيثما نراه وان يبقى فى قبرة الى ماشاء الله مادمنا قد حصلنا على رخصة مسبقة بذلك من البلدية ونحن نملك أرض المقبرة.

وقال ايضا: إن مصاريف الدفن وإيجار القبر فى المقبرة العامة عالية لايتحملها الا الأغنياء ولذلك تسعى بعض الاسر الى تملك مقابر خاصة لأفرادها.

جامعة ماتو قروسو:

أبعدنا فى الريف قليلا فمر الطريق على جسر فوق نهر صغير اسمه (كوشيفوف) وهو نهر ثان قرب المدينة، ليس متفرعا من نهر كويابا الكبير الذي رأيناه من الطائرة ويشق المدينة من جهة ويعتبر حداً لها مع مدينة (بازريا قراندي) التى تعتبر الآن فى الحقيقة بمثابة الضاحية لكويابا وان كانت فى الأصل ولاتزال منفصلة عنها من حيث المبانى.

ثم وصلنا الى منطقة خضراء منسقة فيها الشوارع الازفلتية الجيدة المستقيمة وهي منطقة جامعة (ماتو قروسو) وقد غرسوا فيها صفوفا من أشجار النارجيل فبدت نضرة وهي لاتبعد وهي صغيرة في المنظر عن منظر نخلنا نخيل التمر لأنها اذا ارتفعت دق قوامها ونحل ساقها فافترقت بذلك عن منظر النخلة المعتادة.



شارع في قلب الجامعة «كويابا»

وفى منطقة الجامعة ساحات خضر متعددة اذا رأيتها خيل اليك انه ليس هناك جامعة وانما هى مساحات من الخضرة المنسقة وذلك لسعة الأرض وتباعد مابين الكليات والأبنية التابعة للجامعة.

اضافة الى وجود ملاعب رياضية متعددة واسعة المساحة أيضا وهذه الجامعة تتبع حكومة الولاية وتنفق عليها تلك الحكومة ولكنها تتقاضى رسوما قليلة على الطلاب وليس فى مدينة كويابا جامعة غير هذه.

ومررنا بالمكتبة العامة للجامعة وتقع فى بناء يتألف من طوابق متعددة مما يدل على كثرة ماتحتويه من الكتب ولم يعرف مرافقونا عددها.



تماثيلهم بمناسبة عيد الميلاد في حديقة الجامعة في كويابا

وتتبع الجامعة حديقة صغيرة للحيوان القصد منها التجارب والدراسة وبعضها للزينة وقد رأيت أفواج الطلاب فى شوارع الجامعة وممراتها وفيهم من هم سمر سمرة العرب الجنوبيين وان كانوا فى الأصل منحدرين من آباء بيض وذلك أن الجو الاستوائى أو الشبيه بالأستوائى قد ترك أثره سمرة فى الوانهم إضافة الى المختلطين

الذين هم انسال اقوام من البيض ومن الهنود أي السكان الاصلاء وبخاصة هنود الامازون الشديدي السمرة.

ورأيتهم وضعوا فى ناحية من حدائق هذه الجامعة بعيداً عن أبنية الكليات تماثيل لمناظر مما توارثوه عما صاحب ميلاد السيد المسيح من احداث بزعمهم وذلك بمناسبة أعياد الميلاد التى حلت قبل أيام قليلة وهى تماثيل للإبل وهى ترعى فى الشجر واقفة والخراف ترعى العشب.

ومنظر الإبل له غرابة هنا إضافة الى الرمز الذى يعنيه بالنسبة اليهم.

في قلب المدينة التجاري

عدنا الى القلب التجارى للمدينة وذلك من أجل تصوير منارة المسجد الجامع بل وقبته من شارع مهم فيه اسمه كورونيل اسكو لاستكو وكورونيل تعنى كولونيل بمعنى ضابط بالعربية وقد التقطت صوراً للمسجد من هذا الشارع وصوراً للشارع نفسه.



جامع كويابا كما يبدو من
قلب المدينة

وهذا الشارع حافل بالمحلات التجارية وقد سألت الاخوة المرافقين بهذه المناسبة عن تجارة العرب غير المسلمين فأجابوا أنهم في غالبيتهم من اللبنانيين المسيحيين وانهم كانوا قد وصلوا الى هذه المدينة قبل المسلمين لذلك صارت لهم تجارة قوية وبعض أولادهم احتلوا مراكز مهمة. وقدروا عددهم بثمانين أسرة.

ثم ذهبنا الى جانب آخر من القلب التجاري للمدينة فى شارع تجاري آخر مشتق من الأول وهو غاص بالمشاة فى هذه الساعة من بعد الظهر.

وقد طرأت فى ذهنى المقارنة بين لباس النساء هنا ولباسهن فى مدينة (ريودي جانيرو) التى تركتها قبل أمس، وذلك أن الجو هنا حار بل هو أشد حرارة منه فى (ريو) وكان القياس أن يكون اللباس لهذا السبب أخف منه فى ريو الا ان العكس كان الصحيح فقد رأيت النساء اكثر تستراً او لنقل اقل تهتكا من النساء فى (ريو) لأن لباس النساء هنا ليس فيه تستر ولامايقرب من التستر.

على نهر كويابا :

لم نقف فى قلب المدينة التجارى الا ريثما التقطت صورة لهذا الشارع الثانى المزدحم من قلب المدينة ثم خرجنا الى مشاهدة نهر كويابا والتصوير هناك فوقفنا على شاطئه والتقطنا عدة صورة تذكارية وهو نهر كبير عليه جسر طويل ومفعم بمياه حمر من أثر الامطار فى هذا الفصل الذي يعتبر موسم الامطار فى هذه الولاية المطيرة التى يسقط المطر فيها حتى فى غير موسم الأمطار فى بعض الأحيان.

ومن الغريب أننى لم أرهم اهتموا بشاطىء هذا النهر ولابضفافه اوما قرب منها فلم يجملوها ولابغرس الزهور التى لاتحتاج الى كثير عناية فى هذه البلاد بل ان المكان الذي وقفنا عنده من شاطئ النهر قد تركوه متسخا فيه القمامات وقد طالت حشائشه واعشابه الطفيلية فلم يحاول أحد تهذيبها.

وهذا بلاشك مبعثه كثرة الأمطار عندهم الى جانب الإهمال الشديد من البلدية وعدم ارتفاع الحياة عند العامة من الشعب والا فانه كان لابد من ان يحمل البلدية على تجميل هذه المنطقة حملاً.

وقد لاحظت بالفعل من حالة بعض الناس الموجودين فى المتاجر والحوانيت القريبة من ضفة النهر أنهم على جانب من عدم النظافة غريب فى بلاد البرازيل التى تغلب النظافة على سكانها.

الا انهم ليسوا ببدع من الأمر فى هذا الشان فمدينة (ماناوس) عاصمة الأمازون مثلا قد أهملت أجزاء منها من النظافة مثل مينائها القديم ومنطقته إهمالا لم يبلغه الإهمال فى الدول الفقيرة المتخلفة.

والجامع بين المدينتين هو الحر والرطوبة وكثرة المطر فهل الحر يسبب الخمول، وعدم الاهتمام بالنظافة؟ ام انه يسبب الكسل وعدم المبالاة؟

وقد عدت الى الفندق وودعت الأخ خالد حيمور فنزلت من الفندق أتمشى فيما حوله و يقع فى جزء من المدينة قديم فرأيت حالة الأرصفة والازفلت فى الشوارع لا تبعد كثيراً عما ذكرته من حالة ضفة النهر وحتى البضائع التى تكون عادة متوفرة فى بعض المحلات التجارية عندنا كحاشدة الكهرباءالصغيرة (البطارية) وكنت احتجتها من أجل المصورة ــ آلة التصوير ــ فلم أجدها الا بعد جهد وعناء ومسيرة مسافة بعيدة وقد سألت طوائف من أرباب الحوانيت عنها فلم يعرفوا حتى مكان وجودها.

وقل مثل ذلك فى البضائع الضرورية فهى فى هذا الجزء من المدينة قليلة نزرة مع التنويه بأن هذه المنطقة ليست منطقة الحوانيت الرئيسية المزدحمة فى قلب المدينة ألا أنها حافلة بالحوانيت.

وقد عطشت لشدة الرطوبة فرايت مقصفا فى الشارع على دكة عالية فيه مقاعد خشبية وأرضه من الحصباء فشربت عندهم زجاجة من شرابهم الذي يتميزون به عن غيرهم و يقولون إنه لايوجد فى غير بلادهم وهو الاقوارانا رخيصة الا ان الذي كدر ذلك كثرة الذبان على موائد المقصف مع ان الرواد الذين رايتهم فيه من أهل البلاد لابأس بهندامهم ونظافة اجسامهم فيما نراه من حالهم.

ومن الغريب أنني حاولت أن أجد محلا يبيع القهوة فيما حول الفندق الذى أنزل فيه وهو فندق (أوريا بالاس) فلم اجده مع انني فى بلاد البرازيل ذات الشهرة العالمية فى انتاج القهوة وفى ولاية لاتبعد كثيراً عن ولاية (بارانا) التى هي اكثر ولايات البرازيل انتاجا للبن.

مطعم الأسماك:

تكاد البرازيل تختص بنوع من المطاعم يسمونه (تشيراسكيا) اي مطعم المشويات وأهم مافيه أن عمال المطعم يعاقبون عليك انواع اللحم المشوي من الأجزاء المختلفة من جسم البقرة وكذلك أنواع اللحم الأخرى و يقدمونها حارة قد خرجت من النار التى لابد ان تكون من الفحم.

وقد مر بى اربعة من الإخوة العاملين فى الجمعية الاسلامية فيهم رئيس الجمعية الاسلامية قبل غروب الشمس ودعوني لتناول العشاء فى مطعم اسماك فى المدينة لايقدم الا السمك بكافة أنواعه وقد كان مطعما جيداً بالفعل قدم من اصناف الاسماك المشوية والمقلية مالا تقدمه المطاعم الأخرى فى العالم مما يدل على كثرة الخبرات و وفرة الاسماك فى هذه البلاد.

ومن ذلك انهم يعاقبون عليك الشواء الحار من السمك انواعا منوعة، فاذا اخذت من نوع منها لتأكله لم تنتبه الا وقد جاء عامل آخر بالقضبان الحديدية عليها أنواع أخرى من لحم الأسماك المشوية الحارة.

ومن الغرائب هنا اننى طيلة اليوم بعد وصولى الى مدينة(كويابا) كنت أشعر بالحر الشديد والرطوبة الثقيلة حتى ان المرء لايستطيع الجلوس او الكتابة بدون ان يكون فى مكان مكيف الهواء وفى المطعم كانت المراوح تدور على أشدها وقد شعرنا بالضيق من شدة الحر وصار العرق يتصبب من اجسامنا رغم دورانها فاذا بالتلفاز فى المطعم يذيع نشرة الأخبار وفيها يقول و يدعم مايقوله بالصور الملونة ان درجة البرودة قد تدنت هذا اليوم فى بعض انحاء الولايات المتحدة الأمريكية الى ٥٩ درجة مئوية تحت الصفر وان اناسا ماتوا من البرد وان السلطات الصحية حذرت السكان في

بعض الولايات الباردة من ان بقاء الشخص فى مكان غير مدفأ لمدة عشرين دقيقة يكفى لتجمد دمه وموته.

فقلنا: سبحان الذي يفعل مايشاء.

وعلى ذكر الحر فى هذه البلاد الآن ننوه بماهو معروف من كون الصيف فى جنوب القارة يحل فى فصل الشتاء فى شمالها بمعنى انه اذا صار الفصل فى المناطق البعيدة عن خط الاستواء في شمال الأرض، فإن الفصل يكون صيفا في المناطق التي تعاكسها فى اتجاه الموقع بحيث تقع فى المناطق البعيدة عن خط الإستواء جهة الجنوب، الا أن الأمر هنا فى هذه الولاية وماشابهها يتعلق بقربها من خط الاستواء لذلك لايكون فيها شتاء أصلا وانما يبرد الجو اذا نزل المطر وقد يكون فى فصل الشتاء الذي يحل فى جنوب الارض قمته فى شهر تموز (حزيران) كما يكون الصيف عندهم على اشده فى شهر يناير.

وذكروا بهذه المناسبة أن موسم الأمطار فى هذه المنطقة يمتد لسبعة شهور تأتى بعدها فترة خمسة شهور قليلة المطر ولكن المطر قد ينزل فيها وتظل الأرض خضراء والاعشاب مورقة لكثرة الندى والرطوبة.

مع المسلمين فى الجامع:

اسرعنا بعد العشاء الى المسجد الجامع لأداء صلاة المغرب مع الاخوة المسلمين وقد ألقيت فيهم بعد الصلاة كلمة لم تحتج الى ترجمة لانهم كلهم من العرب الذين يفهمون ما أقول وتضمنت ايضاح الهدف من زيارتي لهذه المدينة ومهمة رابطة العالم الاسلامي التى أعمل فيها الآن ونوهت بقيامهم على بناء هذا الجامع الذى اصبح صرحا شامخا شاهداً على وجود المسلمين فى هذه المدينة القصية من بلاد البرازيل.

ثم ذكرت لهم فضل المحافظة على الدين فى هذا الزمان وفى مثل هذه البلاد التى يقل فيها المسلمون وان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: سيأتى على الزمان زمان الصابر فيه على دينه كالقابض عل الجمر له أجر خمسين قالوا: منا ام منهم يارسول الله؟ فقال: بل منكم.

فما بالكم بمن يكون له أجر خمسين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم!

كما كررت لهم الوصية باولادهم واولاد المسلمين وحفظهم من الضياع والذوبان فى هذا المجتمع غير المسلم وذلك بتعليمهم أمور دينهم، وتنشئتهم تنشئة اسلامية، ومن اهم ذلك محافظة الأبوين على الدين وتمسكهما به لانهما سيكونان قدوة حسنة للاولاد.

وقد جلست معهم جلسة مناقشة لأمور الدين ذكروا فيها بعض الأمور التى كانوا يودون سماع رأيي فيها وكرروا طلبهم ارسال امام متفرغ يكون إماماً فى المسجد ومعلما لأولادهم الأ انهم أعادوا القول بأن يكون لديه معرفةاو المام باللغة البرتغالية لغة هذه البلاد لأن الإمام اذا كان لايعرف الا العربية فانه لاينتفع منه الا العرب مع أن المطلوب ان يكون المسجد مركز إشعاع فكري إسلامي يقصده طلاب المعرفة بالاسلام.

وهذا صحيح وضروري ولكن الشأن فى وجود الشخص الذى يذكرونه لأنه لابد للإمام من ان يكون متخرجا من كلية شرعية معترف بها. وقلت لهم انهم اذا كانوا يعرفون شخصاً متصفا بالصفات التى يذكرونها فان الرابطة ستنظر فى امر التعاقد معه على نفقتها وابتعاثه إليهم.



صورة تذكارية مع المسلمين على مدخل جـامع كويابا و(المؤلف في المؤخرة)

وعدت الى الفندق مع العاشرة حيث ودعني الاخوة جزاهم الله خيرا.

وكان المطر يهطل مواصلاً بذلك هطوله فى النهار الذى كان متقطعاً.

وفى الحادية عشرة لم استطع مغالبة فضولي فى التجول فيما حول الفندق فى هذه الساعة من الليل رغم نزول المطر فلاحظت ان الأمن هو السائد ومن الأدلة على ذلك أن كاتب الفندق لم يدرك مقصودى بسرعة عندما سألته عن سلامه التجول فى هذه الساعة مع اننى كلمته بكلمات احفظها من البرتغالية لهذا المعنى.

ولاحظت وانا أسير فى الشوارع علامات تدل على الأمن وقلة الخوف ومن ذلك كثرة المشاة الذين فيهم طائفة من النساء تمشي الواحدة منهن بمفردها. ولو كان الأمن غير متوفر لما فعلت ذلك.

وقد أكد لى الأخوة بعد ذلك صحة ما ظننته وأن الأمن مستتب فى المدينة والخوف من السراق والمنتهبين قليل.

يوم الخميس ١٤٠٨/٥/٨هـ ١٩٨٨/١/٧م

فى المنطقة الحديثة من كويابا:

كانت زيارتنا فى هذا الصباح لضواح حديثة من المدينة بدأت العمارة فيها منذ عهد قريب، وهي واسعة الشوارع خضراء المنظر كسائر انحاء المنطقة وكثير من أبنيتها لا تزال تحت الإنشاء.

وقد حملهم على انشائها فى ريف اخضر فارغ أن المدينة القديمة ضيقة الشوارع كما قدمت.

ومن بين المبانى الكبيرة فى المنطقة فندقان كل واحد منهما من عشرة طوابق وهما لاثنين من العرب اللبنانيين.



في المنطقة الحديثة من كويابا

ومن ذلك منطقة للدوائر الحكومية قد نثروها فى هذا الريف الاخضر الذى لايحتاج الى سقي الحشائش والاعشاب فيه كما أخبرنى الاخوة هنا وتسمى منطقة «المركز الحكومى» وهي على تلال مرتفعة نوعا ما تطل على بحيرة طبيعية صغيرة قد اقاموا بجانبها قبة كبيرة مضلعة الشكل منقوشة ملونة بألوان زاهية رأيتها على بعد فسألت الإخوة عنها فقالوا: إنها مركز لتسلية الأطفال ويضم ألعابا لهم مختلفة قد اقاموه وسط الريف الأخضر المفتوح الذى لايغلقه الا الأشجار الخضر.

ومما ينبغى ذكره ان مدينة كويابا تضم سبعمائة الف نسمة. وبعد استجلاء المنطقة الجميلة عدنا الى اجتياز الجسر المقام فوق نهر (كويابا) حيث صرنا فى مدينة (بارزيا قراندى) التى فيها مطار كويابا.

وقد كان مرور السيارات فوق الجسر كثيفا بل ان السيارات فى المدينة كلها كثيرة كثرة ظاهرة.

ورأيت سيارتين قد اصطدمتا وهما واقفتان ينتظر سائقاهما حضور الشرطة لتحديد



بين الأعشاب في الضاحية الجديدة من كويابا

مسئولية كل منهما فى الاصطدام. فركبنا طريق المطار وهو نفسه الطريق الذي يسمونه (الفدرالى) اي الاتحادى بمعنى ان حكومة البرازيل الاتحادية وليست حكومة الولاية هي المسئولة عنه ويمتد هذا الطريق الى ولاية الامازون المجاورة.

ورأيناهم أيضا هنا يعالجون كثافة النبات فى قطعة من الأرض يريدون زراعتها بعد احراق الحشائش والأعشاب النامية المتشابكة فيها وهذه مشكلة كبيرة بالنسبة اليهم.

وكنا قد انهينا أمرنا فى فندق (أوريا بالاس) فى الصباح ونقدته اجرته (٣٨٥٠) كروزادو ويساوى ذلك أربعين دولار امريكيا تقريبا.

إغلاق المطـــار:

سارعنا الى مكاتب شركة فارج للسفر منها الى مدينة (كامبوقراندي) فأخبرنا المسئولون فيها ان المطار فيها مغلق منذ أمس وان الركاب الذين كانوا قد وصلوا معنا

امس من برازيليا لايزال اكثرهم وبخاصة العائلات موجودين فى المطار ورأيتهم بالفعل وانهم لايعرفون متى سيفتح.

والسبب فى اغلاقه هو وجود سحاب كثيف منخفض جدا لايستطيع قائد الطائرة معه رؤية الأرض ولاماحول المطار وليس فى المطار اجهزة للهبوط الآلي.

فجلست مع الاخوين (خالد حيمور) و (منيف فارس) فى مفهاة المطار نتدبر الأمر فأجمعنا على أن الافضل اذا لم يفتح المطار قبل الخامسة عصراً وكانت الساعة هي الحادية عشرة اذ كان من المقرر ان تقوم الطائرة فى الحادية عشرة والنصف ان أسافر بحافلة تغادر (كويابا) الساعة التاسعة ليلا وتصل الى (كامبوقراندي) فى السادسة من صباح الغد وهي متعبة لأن المسافة بين المدينتين تبلغ (٧٦٥) كيلو متراً.

وبينما كنت متأسفا على ضياع يوم من أيام الرحلة اذا حدث ذلك أعلن مكبر للصوت ان مطار (كامبوقراندي) قد فتح لاستقبال الطائرات واقلاعها منه فأسرع الناس يركضون وقد عرفت طائفة من الركاب الذين كانوا معى فى القدوم الى كويابا وكان من المقرر أن يواصلوا السفر الى كامبوقراندى أمس وعليهم علامات التعب والنعاس.

وفى سهولة ظاهرة فى معاملة هؤلاء البرازيليين دخل مرافقى معي قاعة كبار الزوار وهم لايفتحونها الا لأشخاص ذوي رتب معينة ولكبار ضيوف البلاد فاستكملت مع الاخوة الذين معي الحديث عن أوضاع المسلمين فى هذه المنطقة.

من كويابا الى كامبو قراندي:

بدأ مكبر الصوت بدعوة الأطفال وذويهم الى الركوب فى الطائرة قبل الركاب الآخرين وهذه عادة برازيلية متبعة فى ركوب الطائرات.

ثم جاءت مضيفة أرضية نادتنا نحن الجالسين فى قاعة كبار الزوار ثم بقية الركاب.

وقد مكنتى هذا ـــ ايضا ـــ من اختيار نافذة بعيدة عن جناح الطائرة لكي أرى

منها الأرض لأنهم فى مثل هذه الرحلات الداخلية لايرقمون المقاعد فى اكثر الأحيان. وقبل الطيران تكاثفت الغيوم السود حول المدينة والمطار فخشيت من اغلاق مطار مدينة (كامبوقراندي) الذي اعلنوا انه مفتوح قبل قليل مع أن المدينتين بينهما (٧٦٥) كيلومتر وتلك المنطقة كلها تقع الآن فى موسم الأمطار الغزيرة.

قامت الطائرة فى الساعة الثانية عشرة والدقيقة الأربعين ظهراً وهى كطائرتنا أمس من طراز بوينغ ٧٣٧ ولم تكن مليئة بالركاب بسبب إغلاق المطار لأن بعض الذين كانوا يريدون السفر بها قد سافروا الى أماكن أخرى او ركبوا الحافلة البارحة.

واخترقت الطائرة السحاب الكثيف وجاهدت فترة قبل ان تتخلص من طيات أخرى من السحب ثم صارت تطير فى جو شامس تماما بعد ان علت السحاب كله وما تحته من الجو الندي فاستوى عندنا ــ هنا الصحراء والأرض الخضراء مع أنه لاصحراء هنا وانما صرنا نطير كأنما نطير فوق الصحراء الا ان ماتحت الطائرة كانت ظهور السحب البيضاء تبدو كأنها الرمال المنهالة فى الدهناء.

وكانت ضيافتهم علبة من اللدائن فيها شطائر من الخبز بينهما الجبن والخنزير الا ان فى العلبة ما يشبه السمبوسك و بطاطس مطحونة وقطعة من الحلوى فاكتفيت بها، وقد اعطونى منها اثنين فانتفعت بذلك.

من المدينة الخضراء الى المدينة السمراء:

سبق أن قلت إن مدينة (كويابا) يسمونها المدينة الخضراء (سدادي فردي) وهذه المدينة التى نقدم اليها الآن وهى كامبوقراندى يسمونها المدينة السمراء (سدادي مورينا) وذلك لدهمة فى ارضها والدهمة اللون الأدهم وهو الاحمر المائل للسواد و يوضح ذلك لفظ الاسم بلغتهم البرتغالية فهو سدادي بمعنى مدينة مورينا بمعنى أسمر او مائل للحمرة وأصلها من (مار) بمعنى البحر وذلك ان البحر يصبغ الأجسام بالسمرة المائلة للحمرة.

وذكرت وصف كامبو قراندي بهذه الصفة عندما وصلنا قرب مطارها وتدلت الطائرة الى الأرض مخترقة لجة بيضاء من السحب حتى صارت قاب قوسين او أدنى

من الأرض فتجلت الطبيعة الخضراء أيضا بل البالغة فى هذه المنطقة وظهرت أجزاء من تربتها وهى دهماء أو بنية اللون كما يعبر بذلك عوام الكتاب.

وكانت الأرض التى شاهدناها من الطائرة مزروعة بحقول واسعة تتخللها قطع من أشجار الغابات وبخاصة على الأماكن المرتفعة بل ان بعض التلال قد جللتها الغابات حتى صارت كلها غابة واحدة.

فى مطار كامبوقراندي:

رأينا المدينة فى موقع جميل حولها اماكن مرتفعة لا تصل الى درجة ان تكون تلالا ولكن ارتفاعها قد أبعد الرتابة الخضراء عن منظر المدينة.

وهي تسبح فى خضرة ندية قد جللتها بقايا الغيوم المنخفضة التى كانت قد أغلقت مطار المدينة اكثر من يوم وليلة ولم ينقشع غيمها عنه الا هذا الظهر.

وبدت الحقول أو سع والخضرة اشمل عند مااقتربت الطائرة من النزول ورأيت بعض التربة فى الأرض المحروثة وهى ذات لون قرمزى وكانها التربة المصبوغة المحاطة بالخضرة فقلت فى نفسى لنفسى: ماأجملها: لانه لم يكن معي رفيق كما هو عليه الحال فى هذه الرحلة كلها.

وما أصعب على المرء أن يجتر مشاعره فى صدره فلا يبدي منها شيئاً لصديق أو رفيق.

هبطت الطائرة فى الواحدة والدقيقة الخامسة والثلاثين بعد طيران استغرق خمسا وخمسين دقيقة فى مطار ذي مدرج طو يل واسع الساحات الا انه ظاهر منه انه مطار عاصمة اقليمية صغيرة نسبيا، فمدينة (كامبو قراندى) هى عاصمة ولاية (ماتو قرسو) الجنوبية أو (ماتو ترسودسول) كما يعبرون عنه بالبرتغالية ودسول معناها الجنوبية او المضافة للجنوب لأن (دو) اداة تقع بين المضاف والمضاف اليه مثل أوف بالانجليزية (وسول) هو الجنوب بالبرتغالية .

وهي ولاية انشأوها منذ ثماني سنوات اقتطعوها من ولاية ماتو قروسو الكبيرة التي عاصمتها (كويابا). وتبلغ مساحتها ٥٤٨، ٣٥٠ متراً مربعاً.

وجدت في استقبالي بالمطار عدداً من الاخوة المسلمين العاملين في الجمعية الاسلامية وغيرهم منهم رئيس الجمعية الدكتور محفوظ القادري وقد دخل احدهم وهو الاخ عبدالله محمد دعكور الى استقبالي عند بوابة الوصول.

ولم تصل حقيبتي فأخبرهم اهل المطار أنها تخلفت مع بعض الحقائب لأن مخازن الأمتعة في الطائرة قد امتلأت وانما ستصل مع الطائرة التي بعد هذه وقد وصلت بعد ذلك بالفعل بعد ان دخلنا المدينة.

في مدينة كامبوقراندي:

ركبت مع الأخ مرزوق الهواش نائب رئيس الجمعية الاسلامية وهو سوري يعمل بالتجارة في هذه المدينة وله تجارة رائجة فيها وتبعه بقية الاخوة بسياراتهم الا واحداً بقي في المطار في انتظار وصول حقيبتي وقصد بيته وكان أعد طعام الغداء للجميع.

عندما وصلنا البيت فتح بابه بمفتاح كهربائي يحمله معه فوجدت فيه سيارة له أخرى وتقاطر القوم بسياراتهم حتى اجتمع شملهم في بيته.

فكان الحديث حول العرب والمسلمين في مدينة (كامبوقراندي) وما حولها.

ثم انتقلنا الى المائدة الحافلة بالصحون والأواني المليئة بالطعام العربي الجيد، ومع ذلك كانت زوجته العربية تواصل إحضار أطعمة جديدة وترفع الأواني التي فاضت بها المائدة وكانت المأدبة عربية برجالها الذين حضر منهم حوالي العشرة على رأسهم رئيس الجمعية الاسلامية في كامبو قراندي (محفوظ عبدالرحمن القادري) وهو طبيب متخصص في أمراض النساء ولكنه لايعرف العربية وانما يفهم شيئاً من اللهجة اللبنانية لايستطع النطق به لكونه ولد في هذه البلاد ولم يعد الى لبنان لتلقي العربية فيه كما كانت قلة من الاخوة اللبنانيين يصنعون بابنائهم المولودين في المهجر عندما يرسلونهم الى لبنان فترة من الوقت للدراسة والتمرن على اللغة العربية.

وهو الوحيد الذي لايعرف العربية بين الحضور وذكروا لنا ان عمله جيد للاسلام وانه ينفق من جهده وماله الكثير الذي يستطيعه لهذا الغرض.

وكان الطعام سخيا وافراً يكاد يعد حتى في مثل هذه البلاد الغنية بالاطعمة والمشهورة باللحوم الجيدة من الإسراف فى تقديم الطعام.

وفى نهاية المائدة احضر الفاكهة انواعاً منوعة كان احلاها البطيخ بنوعيه الاحمر والاصفر او الحبحب والخريز كما نقول فى الحجاز وهو الجح والجرو بلهجتنا فى نجد، وهى لهجة بل لغة عربية فصيحة كما أوضحت ذلك فى «كتاب معجم الالفاظ العامية».

وبعد استراحة على شاي خفيف لذيذ فى منزل الأخ الكريم/ مرزوق الهواش استأذن خلالها الدكتور محفوظ القادري معتذراً بأنه قد اضطر لذلك من أجل مواعيد لمرضى فى عيادته لايستطيع التخلي عنهم، كان انتقالنا الى:

مقر المركز الاسلامي:

وذلك فى الثالثة والنصف ولم نقل أرض المركز الاسلامى وان كانوا قد اشتروها على أنها كذلك لأنهم اجروا فيها اصلاحات منها أنهم سوروها سوراً قويا بقضبان حديدية وبنوا فيها قاعة واسعة ملحقا بها بعض المرافق يستعملونها للصلاة ولإعطاء اولادهم دروسا فى العربية والدين.

وتبلغ مساحة الأرض ٣٦٠٠ متر مربع سوروها كلها وقد اشتروها فى عام ١٩٨٣م ودفعوا قيمتها من تبرعات محلية تقاسموا دفعها فيما بينهم دون أن يصلهم أي تبرع من الخارج.

وجلسنا فى هذه القاعة للمذاكرة فى حال العرب والمسلمين فى هذه البلاد.

المسلمون فى كامبو قراندي:

من ملخص كلامهم ومن غيره نذكر ان عدد المسلمين في مدينة (كامبو قراندي)

يبلغ حوالي (٤٥٠) أسرة بعضهم كانوا أقدم عهداً ولذلك كادت انسالهم تضيع مع أن هجرة المسلمين من العرب الى هذه البلاد هى أحدث عهداً من هجرة المسيحيين العرب.

ومع ان القدم والحداثة هنا هما أمران نسبيان لأن مدينة (كامبو قراندى) نفسها حديثة الإنشاء لم يمر على تأسيسها غير (٨٤) سنة و يبلغ عدد سكانها الآن ستمائة الف نسمة وقد بدأت الجمعية الاسلامية فى ١٠/٥/١٩٨٠م.

ولاتزال الجمعية محتاجة الى الدعم لكى تتمكن من بناء أول مسجد جامع فى هذه المدينة التى لايوجد فيها مسجد حتى الآن.

والمؤسف فى الأمر انهم يذكرون أنهم لم يجمعوا من المال ما يمكنهم من البداءة ببناء المسجد لانهم صرفوا كل ماجمعوه على شراء الأرض فى أول الأمر حتى اصبحت خالصة للجمعية ثم صرفوا ما اجتمع عندهم بعد ذلك على بناء هذه القاعة المؤقتة وتسو ير الأرض كلها.

وقد اخبرتهم بتجارب عرفتها من خلال عملي الطو يل فى العلاقات مع الجمعيات الإسلامية فى الخارج وهو أنها اذا جمعت مبلغا من المال ولو قليلا لايكفى لبناء المسجد فانها تبدأ به البناء ثم تتقدم بطلب المساعدة الى الاخوة المسلمين فى الخارج الذي اذا عرفوا ان المسجد قد بدأ البناء به بالفعل سارعوا الى تقديم المساعدة والإسهام فى اكماله بخلاف ما اذا كان المسجد مجرد فكرة فانهم لايسارعون الى المساعدة عليه[1].

و يتألف المسلمون فى اكثر يتهم من اللبنانيين وفيهم فلسطينيون وسور يون وفى السور يين أسر قليلة من العلو يين ولايوجد بينهم شيعة فيما ذكروا الا واحدا أو اثنين ولايعانى المسلمون مشكلة من هذه الناحية وهناك فلسطينيون لهم جمعية وطنية فلسطينية خاصة بهم.

---

(١) تمكن المسلمون في كامبو قراندي بعد ذلك من بناء جامع جميل المظهر، قوى البناء على الأرض المذكورة.

وماذا عن العرب المسيحيين؟

قالوا وقال غيرهم: إن العرب المسيحيين اكثر غنى من المسلمين هنا لأنهم اقدم عهداً بالمنطقة وأعرف بظروف العمل، بل انهم هم الذين أسسوا مدينة (كامبو قراندي) هذه قبل ٨٤ سنة ولاتزال التجارة الرائجة بأيديهم.

ولذلك يقول أهل البلاد: ان مدينة (كامبو قراندي) جزيرة عربية فى بحر يابانى لأن اليابانيين كانوا أول المزارعين الذين عملوا فى المنطقة ولم يكونوا تجارًا كالعرب وقد اصبحت المدينة عاصمة ولاية (ماتوقروسو) الجنوبية منذ ثمانية أعوام عندما فصل الجزء الجنوبى من ولاية (ماتوقروسو) الكبيرة وصار ولاية قائمة بنفسها فازدادت أهمية المدينة لهذا السبب.



المؤلف في منزل مرزوق الهواش على الغداء مع أعضاء الجمعية الإسلامية على يمينه الدكتور منصور الرحال رئيس الجمعية وعلى يساره الداعي وهو نائب رئيس الجمعية

وذكروا أن المسيحيين العرب يبلغ عددهم فى المدينة الفاً واربعمائة أسرة أكثرهم حالتهم المالية جيدة ولاتزال التجارة اكثرها بأيدى العرب من مسيحيين ومسلمين

ولايوجد يهود لهم نفوذ فى المدينة وانما شارك العرب فى التجارة مواطنون برازيليون غير يهود.

قالوا: وهناك فروع من التجارة معروف انها بأيدي العرب مثل تجارة السيارات ومحطات بيع الوقود ومحطات التلفزة التجارية وتوزيع الغاز وتكرير الزيت وحوالي ٦٥ من الأبنية الكبيرة في المدينة ذوات الطوابق المتعددة لا تزال ملكا لأبناء العرب ولايزالون يعملون فى إقامة الأبنية.

الربوة العاليـــــة

سألت الاخوة عن اسم الحى الذي يقع فيه المركز فأجابوا بأنه يسمى «بيلا نوت» بمعنى الربوة العالية فقلت: أرجو ان تكون منارة المسجد اذا بنيتموه أعلى بناء فى هذه الربوة العالية.

وذلك انه يقع فى مكان مرتفع من هذه الأماكن المرتفعة المتعددة فى مدينة (كامبوقراندي) على شارع مهم من حي حديث.



منظر لمدينة كامبو قراندي

وقد صلينا العصر مع الإخوة فى هذا المصلى خلف الأخ عبدالله محمد دعكور وهو احد الاخوة المسلمين الذين يعملون فى التجارة و يؤم المسلمين في الصلاة محتسبا الأجر والثواب من الله. ولايرضى ان يأخذ من احد شيئاً مقابل ذلك.

وذكروا أن تجارته رائجة وأنه يعمل بجد ايضا فى الجمعية الإسلامية.

وقد نزل المطر مدراراً بعد الصلاة فمنعنا من مغادرة المكان لشدته، ومنعنى من التقاط صورة عامة لأرض المركز الاسلامي او المبنى المقام فى ركن منها على هيئة قاعة كما ذكرته، وان لم يمنع من التقاط صورة بعض الاخوة المسلمين فى داخل تلك القاعة.



مع المسلمين وأولادهم في قاعة المدرسة المؤقته
في كامبو قراندي على يساري رئيس الجمعية

جولة تحت المطر :

أبديت أسفى لبعض الإخوة لنزول هذا المطر الذى سيمنعنى من الجولة فى المدينة ورؤيتها فيما تبقى من نهار هذا اليوم فأسرع الاخ الكريم الحصيف (مرزوق الهواش)

نائب رئيس الجمعية الاسلامية يقفز تحت الوابل الهاطل وهو يدخل سيارته و يقربها من الباب ثم يطلب منى الدخول اليها.

وسار بسيارته والمطر ينزل غزيراً وقد أوقفت الحركة فى الشوارع ولكن سيارته عالية من طراز يشبه سيارات الجيب الكبيرة العالية.

ذهبنا مع شوارع جيدة حتى وصلنا قلب المدينة التجاري و يبدو أحدث واكثر فخامة من القلب التجاري فى رصيفتها بل شقيقتها الكبرى فى ولاية (ماتو قروسو) التى كانت واحدة وهي كو يابا.

ومعنى اسم (كامبو قراندى) المتسع الكبير او الأرض المتسعة السهلة بمعنى الخالية من المرتفعات والمنخفضات.

وربما كان لأصل كلمة (كامبو) علاقة بمعنى (كامب) بالانجليز ية التى تعنى المعسكر وهو المخيم، لأن الأصل فى المخيم ان ينصب فى مكان واسع مستو ووقفنا عند مكتب لشركة (فارج) التى أصدرت تذكرتى عندما غيرتها من التذكرة السعودية الأصلية وأضفت إليها مدناً عديدة فى البراز يل وغيرها ومن سماحة هؤلاء البراز يليين ان موظفة شركة (فارج) وكنت حجزت معها الى براز يليا غداً فى الثانية ظهراً قد بادرت الى ختم التذكرة بل إنها حجزت بنفسها من الهاتف مكانا لي فى شركة أخرى منافسة هى شركة (فاسب) وهي شركة داخلية لها طائرة تقوم قبل الفجر من بعد الغد وبالتحديد فى الثالثة بعد منتصف الليل وقبل فجر السبت الى مدينة براز يليا عن طر يق (سان باولو).

وذلك من أجل ان اتمكن من السفر بالسيارة غداً الى مدينة دورادس الواقعة فى ولاية (ماتو قروسو دوسول) هذه.

ثم ذهبنا الى مكتب شركة (فاسب) فاكدنا الحجز على التذكرة وعدنا الى بيت الأخ الهواش والمطر لايزال على أشده وقد صارت شوارع المدينة أشبه بالأنهار الجار ية ولكنه لم يبال بذلك فصارت سيارته تشق المياه وتترك على جانبيها كالشلالات أينما توجهت.

وشربت الشاى فى بيت الأخ مرزوق فى انتظار المطر ان يكف ولكنه ظل فترة ثم خف مما سمح لنا بالخروج بسيارة الأخ الهواش التى هي عالية تصلح للسير فى الريف وفى الأرض غير الممهدة.

وقد تكلم الأخ الهواش مع رئيس الجمعية الاسلامية فى مدينة (دواردس) الأخ زكي جبارة ومع الشيخ نورالدين السيد مبعوث الرابطة هناك وأخبرهم انهم يمكنهم ان يحضروا الى (كامبو قراندي) فى صباح الغد ليصحبونى الى دورادس التى لا يوجد طيران اليها من كامبو قراندى ولا الى غيرها من البلدان الا طائرة صغيرة غير منتظمة وتقوم فى منتصف النهار.

وذلك انهم كانوا قد اتصلوا بهم قبل وصولى وطلبوا زيارتى منهم عدة مرات.

الى ريف كامبو قراندى.

ولو شئت لقلت الى ريف المتسع الريفى الكبير لأن هذا هو معنى اسم (كامبو قراندى).

بدأنا أولا باختراق جزء من المدينة فمررنا فوق نهر صغير فيها اسمه (نبروزا) فى نصف حجم نهر (بردى) فى دمشق وهم مفعم بالمياه ذات اللون الأحمر من الأمطار التى هطلت هذا اليوم لأن معظم سيول وسط المدينة تنتهى اليه.

وهذا النهر كانت مياهه اكثر غيرأنهم أغلقوا أعاليها لحاجتهم لاستعمالها فى الشرب و يبعد منبعه عن المدينة بحوالي ٦٠ كم.

أصيل كامبوقراندي.

فى هذا الأصيل البليل اخترقنا ضواحى جميلة خضراء بل كثيفة الأخضرار وزادها جمالا موقع المدينة الذي يتألف من أماكن مرتفعة متسعة لا تصل الى ان تكون ربى ولكنك منها تستطيع أن ترى باقى المدينة وهو يرتفع و ينخفض مع مسير السيارة فى الضواحى.

وقد خف الغيم وكاد المطر يقف فتمتعت بالنزول الى الأرض والتقاط الصور لهذا المنظر الجيمل.



المؤلف في شارع من شوارع كامبو قراندي

وضواحى المدينة واسعة الشوارع منسقة اكثر من شوارع رفيقتها فى الولاية المجاورة (كو يابا) وذلك لأنها أحدث منها بناء.

ووقفنا على تلة مرتفعة فى ضاحية من ضواحي المدينة فيها بيوت حديثة البناء بينها أماكن خالية لهذا السبب ومنها أرض يملكها صاحبنا الأخ مرزوق الهواش ويريد أن يبنى فيها بيتا له جديداً بدلا من بيته القديم الذي تغدينا فيه اليوم وهو بيت جميل الا انه يقع فى وسط المدينة وإن كان ذلك لم يمنع من وجود مرافق البيوت الحديثة فيه كالحديقة التي فيها اشجار من أشجار الفاكهة المثمرة.



منظر لقلب مدينة كامبو قراندي
من أحد الأماكن المرتفعة

فى الريـــــــــف

قال الاخ مرزوق الهواش: إننى عرفت رغبتك فى الاطلاع على ريف هذه المدينة ولذلك سوف نذهب الى مزرعة لي هناك تبعد عن المدينة وسنمر بأماكن تستحق الرؤية فى الطريق إليها.

فررنا قبل الخروج من ضواحى المدينة على محطة للتلفزة يملكها احد الاخوة العرب واستمرت التلال المتسعة المنقادة فى الريف كما هى فى المدينة وكل شيئ هنا ندي عقب المطر الجود الذي عم المدينة وقال الأخ الهواش إن المزارعين وأنا اعتبر نفسي منهم قد فرحوا بهذا المطر.

قابلتنا أبراج الكهرباء العالية قادمه من سد يسمونه (تيرز لاقوس) أى البحيرات الثلاث ولاشك انهم لم يفعلوا اكثر من ان يقيموا سداً فى تلك المنطقة فيتوفر لهم الماء المطلوب لكثرة الامطار والوديان فضلاً عن الأنهار وبخاصة الصغيرة.

ثم دخلـنـا الـر يـف ونـاهـيـك بـر يـف ولاية تسمى ولاية الحشائش الكثيفة انه سيكون ر يفا اخضر وهذا ماشاهدته عليه الآن كما شاهدته عليه فى مواقع متعددة من هـذه الـولاية سواء منها الولاية الرئيسية التى عاصمتها كو يابا وهذه الولاية الفرعية اى الـتـى اقـتـطـعـت من الأولى واسموها ولاية (ماتو قروسو دوسول) اي ولاية الحشائش الكثيفة الجنو بية.



في ريف كامبو قراندي

ولم يـكـدر المـنـظـر فـى الـطـر يق الا تكاثف السحب السود المطيرة والأجنحة من الـرذاذ الـتـى تـنـشرها الشاحنات وذلك عندما خرجنا من مدينة (كامبو قراندى) الى الر يف مباشرة وقد صورت ذلك مع علمى بان الصورة لن تكون واضحة وضوحها فى الجو الصحو ولكن ذلك يعطى فكرة عن واقع الحال.

استـمـر الـطريق فى الر يف لاسيا بعد ان وصلنا الى منطقة أقل سحبا و بعضها لـيـس فـيـه مـطـر وهـذا الـطر يق يخترق هذه الولاية و يصل الى مدينة دورادس التى سنذهب اليها غدا.



صورة التقطتها من السيارة للطريق خارج (كامبو قراندي) اثناء الغيم والمطر

كثرت المزارع التى تربى فيها المواشى واكثرها هنا هي البقر وذلك ظاهر من وجود سياجِ لابد أن يكون شاملا دون المزارع ودون الطريق من أجل منع الابقار من التسرب الى الطريق ومضايقة السيارات فيه وربما تسببها فى حوادث.



صورة التقطتها من جـــانب السيارة للريف في كامبو قراندي

والواقع أنني لم أعجب لوجود الحيوان الكثير فى الولاية تلك الكثرة التى جعلتها مشهورة بتصدير اللحوم وانما عجبت هنا كما عجبت فى أماكن أخرى من البرازيل كيف لايكون الحيوان أكثر مما هو عليه الآن وكيف يجد هذا اللحم الكثير سوقا له فى هذه البلاد تستهلك أكثره على كثرته لأن كل ما يلزم لتربية الحيوان موجود هنا من الأعلاف والمياه والجو المعتدل والأيدي العاملة الرخيصة.

وطبيعى ان هذا لا يعنى عدم وجود مشكلات او نفقات لتربية الحيوان فتلك موجودة لعل من أهمها مكافحة الأمراض التى تصيبها و ادارة مزارعها لأنها تحتاج الى عناية ورعاية لاتتوفر لكثير من الناس.

وقال لي الأخ مرزوق الهواش بهذه المناسبة إن تربية الحيوان سهلة من أجل السعة فى الأرض والخصوبة فيها و يكفى ان يعرف المرء أن مساحة هذه الولاية مجتمعة اي القديمة والحديثة هي اكثر من مساحة سوريا اضافة الى نوعية الأرض من حيث وفرة المياه والأعشاب واعتدال الجو الذي يجعل المزروعات كالحيوان تنمو وتزدهر فى كل أوقات السنة.

ومررنا بأرض متسعة خضرة فقال الأخ مرزوق: هذا فى اللغة البرتغالية (كامبو) وهو الذي من أجله سميت منطقة كامبو قراندي بهذا الاسم لأن المكان الذي أسست فيه هو مثل هذا المكان وقلت له: هذا صحيح ولكن مساحة المدينة قد تجاوزت ذلك المكان الى اماكن مرتفعة ارتفاعا قليلاً وغير حاد ولكنه نفى صفة الاستواء فى الأرض عنها.

أما السيارات التى رأيناها فى الطريق فانها ليست كثيرة وربما كان ذلك بسبب المطر الذي حد من كثرة الحركة وانما اكثر السيارات هى من الشاحنات رأيت بعضها محملة بالموز وهى ذاهبة من هذه الولاية الى ولاية سان باولو التى عاصمتها مدينة (سان باولو) الضخمة.

مزرعة الأعشاب الكثيفة:

كان الغرض من خروجنا الى هذا الريف هو بالأضافة لمجرد الاطلاع على ريف

المدينة رؤية مزرعة يملكها الأخ مرزوق الهواش نفسه.

وقد حرصت على رؤيتها لمعرفة كيف تكون الزراعة فى مزرعة الاعشاب الكثيفة وقد انتفت عنها صفات الزراعة فى بلادنا أو اكثرها ومن ذلك وجوب توفير المياه واعلاف الحيوان.



الطريق الزارعي في ريف كامبو قراندي

تركنا الطريق الاسفلتية الرئيسية فسلكنا طريقا زراعية طينية معبدة غير مزفلتة فهي مدكوكة وذلك أمر جيد فى أيام الصحو والجفاف ولكنه كان سيئا في مثل هذا اليوم الماطر فكانت السيارة تميل يمينا و يساراً وهي تنزلق فى الطريق اللزج مما جعل سائقها يتشبث بمقودها تشبثاً.

والتقطت صورة لهذا الطريق على هذه الحالة والأخ مرزوق الهواشى واقف فيه.

وكان أغلب المزروعات فى الحقول هي الذرة تتخللها مزارع تربية الابقار اما الخضرات فهى قليلة رغم كونها مربحة وقال الأخ الهواش: إن ذلك بسبب الحاجة الى

تجـمـيـعـهـا ونقلها للأسواق فى كل يوم تقريبا، كما ان هناك حشرات وآفات زراعية تهاجمها وتحتاج وقايتها منها الى مزيد من الجهد والمال.



مرزوق الهواش في ريف كامبو قراندي

ثم مررنا بنهر صغير عليه جسر خشبى ساذج فأوقفنا السيارة واجتليت منظر الريف الندى والتقطنا صوراً تذكارية فوقه.

ولايكاد المرء يرى من الطريق أماكن غير معمورة لان مجرد وقوع الأرض الزراعية على طريق صالح يجعلها مرغوبة للمزارع بسبب سهولة نقل المحصولات والحيوان منها.

وصلـنـا الى مزرعـة الأخ الهـواش فى منطقة تدعى (تريز بارس) اي القضبان الثلاثة ولم يعرف سبب تسمية هذه الناحية بهذا الاسم وانما عرف تسمية مزرعته التى اشـتـراهـا وهـى تـسـمـى بـه وهـو اسم جميل (نوفا استرانسا) ومعناه بالبرتغالية: الأمل الجديد.

وتبـلـغ مـسـاحة مزرعته ثلثمائة الف متر مربع وتعتبر من المزارع الصغيرة بل تكاد

تعتبر بمثابة المنزل الريفى أما المزارع التى يقصد منها الاستغلال وحده فانها تكون كبيرة المساحة وذلك بسبب السعة العامة فى الأراضى بالنسبة الى عدد السكان فى الولاية وتعمل فيها أسرة برازيلية أجيرة عند الأخ الهواش تدير شئون المزرعة.



المؤلف على جسر خشبي خارج (كامبو قراندي) في البرازيل

ومن طريف مافيها مجموعة من الحيوان الأليف منها خشف أي ظبي صغير وقط وكلب اجتمعت كلها للقائه والتقطت لها هذه الصورة.

ثم قمنا بجولة فى المزرعة رأينا الأشجار المثمرة فيها وخاصة العميه (المانجو) قد اثقلتها ثمارها وكذلك أشجار الموز المثمرة والجوافا وأشار الأخ الهواش الى هذه الاشجار والى دواجن من الطيور والبط وقال هذه لايباع منها شيء وانما هي كلها للأكل نأكل منها ونهدي.

ومن أجمل مارأيته فى المزرعة وأكثره غرابة بالنسبة الينا ان فيها نبعين واسماهما الأخ مرزوق الهواش نهرين وهما نهران صغيران حقيقة لكونهما دائمى الجريان طوال

السنة لاينقطعان وهما يخترقان المزرعة قادمين من التلال وقد أفعها بماء صاف رفراق وليس كدراً كماء السيول مما يدل على انهما كما قال ينبعان من الأرض فى منطقة مرتفعة ولذلك اسماهما نبعين.



مرزوق الهواش في مزرعة خارج كامبو قراندي يداعب خشفا اي ظبيا صغيراً

ويمكنك ان تتصور نفسك وقد اصبحت تملك نهراً واحداً فكيف بنهرين وهما اشبه بالقناتين.

وسألته عما اذا كان يخشى مثلا أن يحاول أحد ايقافهما عن الجريان او قطعهما فقال: هذا لايكون أولاً لأنهما هكذا كانا يجريان منذ القدم، وثانيا: لأن الناس ليسوا بحاجة اليهما وهما لايستعملان لري الأرض لهذا السبب وإنما نستعمل بئرا ارتوازية تستمد ماءها من جوف الأرض الغنى بالماء.

ومن الطريف ايضا أننا رأينا بركة فى المزرعة فيها البط أشار إليها وقال: نحن نزرع فيها السمك ويتغذى السمك من بين مايتغذى به من فضلات البط الذي يكون فى هذه البركة فى بعض الأحيان.

وقد اوصلت الحكومة القوة الكهربائية لهذه المزارع كلها وهي من سد غير بعيد من المنطقة كما سبق.

وقضينا وقتا صغيراً فى المزرعة فى جو اخضر ندي هادئ هدؤ طباع الشعب البرازيلى الأصيل.



المؤلف في ريف كامبو قراندي عند الغروب

العودة الى المركز:

وهو المكان الذي كنا فيه بعد الظهر عدنا من أجل الاجتماع مع عدد من المسلمين الذين لم يحضروا اللقاء الذى تم مع اعضاء الجمعية الاسلامية ظهر اليوم.

وكان المطر قد كف عن النزول فوصلنا الى المسجد في الثامنة والنصف ووجدنا فيه ٢٦ من المسلمين ومعهم بعض الأطفال.

فألقيت فيهم كلمة تضمنت الوصية لهم بالحرص على حفظ ابنائهم من الضياع وبأن يتقوا الله تعالى فى أنفسهم فلا يفرطوا فى أوقاتهم وعلى القادرين منهم ان

يبذلوا الجهد والمال وعلى من يكون قادراً على احدهما ان يقدمه للمسلمين لأنهم هنا يمثلون المسلمين أمام الأكثرية العددية من غير المسلمين فى هذه المدينة.

ثم جرت معهم مناقشات شفهية حول أوضاع المسلمين فى البرازيل عامة وحول وضعهم هنا فى مدينة (كامبو قراندي) بصفة خاصة.

واوضحوا احتياجهم للمساعدة على بناء المسجد فوق هذه الأرض التى اشتروها وسوروها ثم بنوا بما استطاعوا الحصول عليه من المال هذا البناء الصغير المؤقت عليها.

فوعدتهم بالمساعدة على بناء المسجد اذا بدأوا العمل فيه جريا على عادة المملكة العربية السعودية فى المساعدة على المشروعات الاسلامية وعلى عادة الرابطة فى بذل المساعدة من صندوق المجلس الأعلى العالمى للمساجد الموجود فى الرابطة.

صلينا معهم صلاة العشاء والتقطنا صوراً تذكارية على مقاعد الدراسة التى احضروها الى القاعة التى يصلون فيها بصفة مؤقتة.

ثم انطلقت مع رئيس الجمعية وامين الصندوق وبعض الأعضاء الى فندق كامبو قراندي فى الساعة العاشرة وكان آخر عهدي بالفندق عندما خرجت فى الثامنة من صباح اليوم من الفندق الذي كنت اسكن فيه فى مدينة (كويابا) لأن امتعتي وحقائبي كانت معى بالسيارة سحابة هذا اليوم لأننى لم أجد الوقت لدخول الفندق والراحة فيه.

واعطيتهم الفى دولار امريكية كانت معي تبرعا رمزيا لجمعيتهم واظهاراً لمشاركتهم الشعور فى ضرورة بناء المسجد مع الوعد القاطع بإرسال تبرع لهم مناسب من رابطة العالم الإسلامي.

يوم الجمعـــة:١٤٠٨/٥/١٩هـ ١٩٨٨/١/٨م

صباح كامبو قراندي:

أصبح الجو مشرقا هذا اليوم على خلاف العادة فى الايام قبله التى كانت غائمة ماطرة فاستطعت التقاط عدة صور من الفندق لمدينة كامبو قراندى بشوارعها واشجارها الخضر التى تقع بينها المنازل وذلك من غرفتي فى الفندق.



صورة التقطتها من نافذة الفندق في كامبو قراندي

وهي هنا افخر بكثير من المنطقة التى كان يقع فيها فندقى فى كويابا.

ثم نزلت الى مطعم الفندق لتناول طعام الافطار الذي يكون فى جميع أنحاء البرازيل بالمجان داخلاً فى أجرة الغرفة فلم أصادف فى البرازيل على كثرة مادخلته من مدنها وفنادقها المتعددة المستويات فندقا واحداً لايقدم طعام الفطور بالمجان وإنما يختلف نوع الطعام الذي يقدمه والفاكهة التى تكون معه فى الصباح باختلاف مستوى الفندق من حيث الرخص والغلاء.

و يغلب على الجميع بل هو القاعدة العامة أن يكون الطعام وافراً سخيا، وان تكون الفاكهة فى طعام الافطار انواعا منوعة والجبن انواعا ايضا. والحليب الطازج وافرا وكثيرا لايقتصر ذلك على فندق دون آخر.

وفى هذا الفندق احضروا الفاكهة الطازجة كعادتهم وبخاصة الاناناس الذي قطف لتوه من ثمره فلا يكادون يعرفون تصبير الفاكهة او خزنها فى الثلاجات حتى العصير يقدمونه طازجا عصر لتوه من فاكهته

وأقل الأشياء التى يعنون بتوفيرها فى طعام الافطار عندهم هو البيض فليس هو بالصحن الرئيسيى وإنما يقدمونه اذا طلبته من دون أن يكلفوك ثمنه إضافيا كما تفعل بعض الفنادق فى أوربا وامريكا.

جولة صباحيـــــة

لم استطع أمس ان اكمل جولة حرة فى مدينة كامبو قراندي هذه وذلك بسبب المطر وظلمة السحاب التى تمنع وضوح الصورة.

فخرجت فى الساعة السابعة من هذا الصباح المشمس مع الأخ الكريم مرزوق الهواش الى جولة لاستكمال رؤ ية المدينة وتصوير ماراقنى من مناظرها.



منظر لقلب مدينة كامبو قراندي
من أحد الأماكن المرتفعة

وقد اعجبتنى شوارع هذه المدينة لأن اكثرها حديث وان لم تكن بالغة السعة بل لا تكاد تعتبر واسعة بالقياس الى شوارعنا الحديثة فى ضواحى الرياض وجدة التى تضارع شوارع المدن فى امريكا الشمالية وفى ضواحي العواصم الراقية من امريكا الجنوبية مثل برازيليا عاصمة البرازيل وبوينس آيرس عاصمة الأرجنتين.

ووقفنا عند حديقة فى المدينة وما أكثر الحدائق فى هذه المدن البرازيلية وهي لا تكلفهم الا قليلا من الجهد والمال وأما الماء فانه من المطر واذا شح المطر فى موسم الجفاف وقلما يشح فان سقيها سهل لوفرة المياه فى الأنهار والينابيع.



في أحد ضواحي كامبو قراندي

والحركة قليلة فى الشوارع فى هذه الساعة التى يعتبرونها مبكرة وإن كانت شوارعنا تعتبرها قمة الحركة فى الشوارع وهى مابين السابعة والثامنة لأن الطلاب والموظفين عندنا يذهبون فيها الى المدارس والدوائر الحكومية.

المنطقة الحكومية:

هكذا أسماها لي الأخ مرزوق الهواش وهي جديرة بهذا الاسم واما مسماها فإنه يستحق اكثر من ذلك.

فهى منطقة كانت ضاحية خالية إلآ من اشجار الغابات تقع على بعد خمسة كيلومترات من المدينة القديمة والقدم هنا نسبي فى هذه البلاد البرازيلية الحديثة العمارة.

وفى هذه الضاحية التى هي كما قلت كانت غابة طبيعية انشأوا فروعا للدوائر الحكومية فى عاصمة هذه الولاية الحديثة.



شارع في المنطقة الحكومية في كامبو قراندي

وقد بنوها متقاربة مجتمعة وان كان تباعد بينها الحشائش المنسقة وبقايا الاشجار التى كانت تجلل المنطقة.

وقد جعلوها كذلك تسهيلا للمراجعين وتيسيرا على الناس ولأن الأرض مملوكة للحكومة فلا تحتاج الادارات الحكومية الى شرائها.

قطعنا المسافة التى تفصل مابينها وبين المدينة وكلها خضراء كثيفة الخضرة ووصلنا قبل المنطقة الحكومية الى جزء من غابة عذراء أبقوها على ماهي عليه وكان

أهم ماعملوه فيها ان احاطوها بسور من الاسلاك الحديدية ليميزها عن غيرها ويحميها من الاستطراق وأما ماعدا ذلك فقد تكلفت لهم السماءيه.

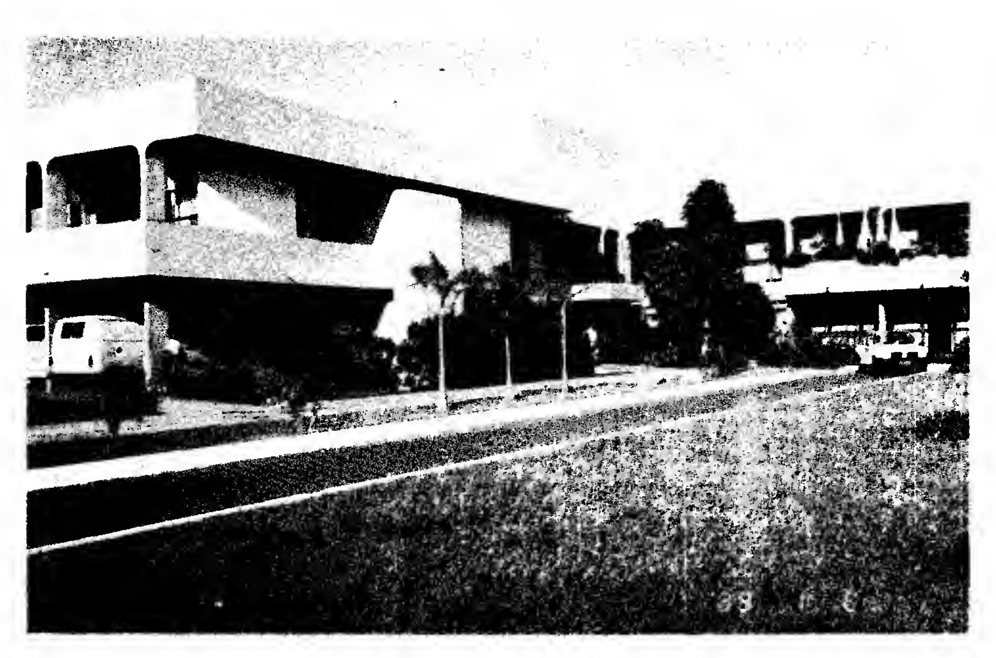


عند الحديقة المركزية التابعة للبلدية في كامبو قراندي

وقد نشروا أبنية الادارات الحكومية فى هذه المنطقة نثرا ولم يزيدوا أيا منها على طابقين تسهيلا للناس وتوفيرا للمصاعد الكهربائية ونحوها مما يلزم للابنية العالية حتى أن أكثر الأبنية أقصر من ارتفاع الاشجار الموجودة حولها التى هي كما قلت بقايا من غابة قديمة كانت فى المنطقة

ومررنا أولاً بمكتب حاكم الولاية الذي هو أيضا فى هذه المنطقة الحكومية ثم فروع الوزارات المتعددة مثل فرع وزارة الصحة ووزارة العدل ووزارة التعليم ووزارة المالية ثم دوائر التخطيط.

وتصل بينها شوارع ازفلتية ممتازة وان لم تكن واسعة وكل الابنية نظيفة المظهر ذات طلاء ممتاز ربما كان ذلك الى جانب العناية بها لكونها حديثة.



جزء من المنطقة الحكومية في كامبو قراندي

ومن اللطيف فيها انهم وضعوا لافتاتها كلها على هيئة نصب قائمة فالتقطت صورة عند احدى هذه اللافتات التى كتبوا عليها أنها لسكرتارية الادارة والحقيقة أنها أجمل منطقة حكومية رأيتها.



امام مبنى الادارة في المنطقة الحكومية في كامبو قراندي

ثم عدنا مع الطريق الذي جئنا منه الى مدينة (كامبو قراندي) وهو طريق ذو اتجاهين بينهما جزيرة خضراء ولكن الطريق ليس واسعاً.

من كامبو قراندي الى مدينة دورادس:

عندما عدنا الى الفندق وجدت الاخوة الكرام من أهل (دورادس) الذين كانوا قد حرصوا على أن أزورهم وهاتفوا السفارة ثم هاتفوا أهل كامبوقراندي أمس وكنت رجوتهم الا يرسلوا لي احدًا من مدينتهم التى تبعد عن كامبو قراندى بـ ٢٣٢ كيلومترا لئلا يشق عليهم ذلك لاننى أستطيع ان أستأجر سيارة من كامبو قراندي الى (دورادس) ولكنهم لم يرضوا بذلك وجاء منهم فى هذا الصباح الى كامبو قراندى شخصان احدهما الشيخ (نور الدين محمد السيد) وهو أردني مبعوث من الرابطة الى (دورادس) لارشاد المسلمين فيها ومعه ناصر بن الأخ زكى احمد جباره رئيس الجمعية الإسلامية فى دورادس الذى لم يستطع الحضور لمرضه وأرسل ابنه بدلاً منه ليكون فى صحبتى.

ودفعت لهذا الفندق الجيد اجرته (٣٦٠٠) كروزادو ويساوي ٣٨ دولاراً أمريكيا ووجدت الأخ الهواش قد دفعها عنى لاننى ضيف عليهم كما قال وقال: انه دفعها من الجمعية بناء على قرار اتخذوه أمس باعتبارى ضيفا عليهم فشكرته وشكرتهم وقلت له: إننى أود لو كانت معي نقود إضافية لقدمتها للجمعية مشاركة لكم فى تبرعكم لبناء المسجد وانا أحمل نقوداً اعددتها للفندق فكيف أقبل ان تدفعوا عنى أجرة الفندق؟ وانما قبلت منكم مالم تقصروا بالقيام به وهو اطلاعي على ما أردت الإطلاع عليه من بلادكم. ثم دفعت المبلغ وودعتهم شاكراً.

الريف الأخضر.

غادرنا مدينة كامبو قراندي فى الثامنة والنصف من هذا الصباح وكان سائق السيارة هو الأخ الشيخ نور الدين السيد فاتجهنا جهة الجنوب الشرقى من مدينة كامبو قراندى ووقعنا فجأة فى الريف الاخضر الذي رأيت أن وصفه بالخضرة قد صار لايعبر عن حقيقته عندي من حيث الخصب ووفرة النبات والماء ولكننى لم أجد كلمة تؤدي ذلك غير الوصف بالخضرة الذي صار مكرراً معاداً هنا.



الريف بين كامبو قراندي ودورادس

وقد غامت السماء بسرعة عجيبة ثم أظلمت وصارت ترسل مطراً خفيفا ولكن السيارات المتقابلة فى الطريق تحيله الى اجنحة بيض من الرذاذ عن يمينها و يسارها.

وذلك مما يضايق الراكب لأن الطريق واحد للذهاب والاياب لايفصل بينهما الا خط أصفر اللون.

والسيارات على الطريق كثيرة أغلبها من الشاحنات التى تعبر المنطقة الى (سان باولو) وغيرها وفيها سيارات ركوب صغيرة كثيرة.

وعلى ذكر السيارات ينبغى أن ننوه هنا بأن اكثرها من صنع هذه البلاد البرازيلية ولا يستوردون من سيارات الركوب شيئاً الا فى النادر.

وهذه الطريق يسمونها هنا دولية يعنى أنها تمتد الى خارج حدود البرازيل فهى تذهب بعد (دورادس) الى بلاد (باراغواي) ولاتبعد الحدود عن (دورادس) الاّ مائة كيلو متر.

ومعظم الاراضى فى هذا الريف التى نراها من الطريق هي حقول مترامية الأطراف كانوا قد قطعوا منها اشجار الغابات واستصلحوها للزراعة وفيها مزارع تربية الأبقار الى جانب مزارع الحقول الواسعة.

. ومن الاشياء الملفتة للنظر هنا اننى رأيت فرقتين تقومان بترميم الطريق ووضع طبقة جديدة من الازفلت عليه وقد قسموا الطريق وهي مقسمة كما قلت الى قسمين قسم تمر فوقه السيارات وقسم تحت الإصلاح فكانوا يوقفون السيارات القادمة مثلا لكي تعبر السيارات الذاهبة ثم بعد فترة يعكسون الأمر بأن يسمحوا للقادمة بالسير و يوقفوا التى تقابلها.

وهذا أمر لم نعتد عليه فى بلادنا فى مثل هذه الحالة وإنما تعمد الشركات عندنا على تعبيد طريق خارجى موقت تمر به السيارات حتى ينتهى اصلاح الطريق الرئيسية.

ولاشك فى ان الدافع الى عدم فعلهم مثلما نفعله هو ابتغاء التوفير فى النفقة وعدم الإلتفات الى وقت أرباب السيارات.

مع أن البرازيل هى من افضل بلاد الله فى ابتغاء الراحة لأهل البلاد ولزوارهم وفى احترام ارادة الآخرين غير أن الحالة الاقتصادية السيئة التى تتخبط فيها البلاد قد بررت لهم مثل هذا الفعل.

ولاحظت أيضا قلة محطات الاستراحة فى هذه الطرق العامرة بمحطات وقود السيارات وكذلك المطاعم والمقاهى هى قليلة فيها.

ومر الطريق فوق نهر صغير لم يعرفوا اسمه لكثرة الأنهار وعدم القائهم البال لأسمائها:

الجمال الممتد.

امتد الطريق والشيخ نور الدين السيد يضغط على دافع الوقود فى سيارته فتسير وكأنها تطير حتى سجل العداد مائة واربعين كيلومترا فى الساعة مع كثرة السيارات

فى الطريق وضيقه وأنا أنهاه عن هذه السرعة الجنونية فيعتذر عن ذلك ويخفض سرعته غير أنه ينسى فتنطلق رجله على سجيتها فى دفع الوقود وتنطلق السيارة على سجيتها فى السرعة فأكرر رجائى بالتأنى فيتأنى بالفعل.

ومع امتداد الطريق امتد الجمال وطال امتداده ولم تمله النفس ولو كثر، ذلك بأن الطريق كله أو اكثره يمر بأماكن شبيهة بالمنطقة التى تقع فيها مدينة (كامبو قراندي) وهى الأماكن المرتفعة قليلا وبارتفاع سهل متدرج الى اماكن منخفضة قليلا وبتدرج ايضا فيستجلى البصر مناظر غاية فى الروعة حيث يشرف من مكان جميل اخضر على مكان أسفل منه اكثر منه خضرة وجمالاً.

ثم وصلنا منطقة غابات طبيعية غير واسعة قد تركت دون قطع ولا أدري سبب ذلك ووجدت المطر الغزير قد سبقنا اليها فصارت المناقع فيها تروي أرضها على غير ظمأ بل ان المرء يشعر أنه منذ أن دخل هذه الولاية (ماتو قروسو) وهو فى حديقة غناء ريانة.

ومما لاحظته هنا أننى رأيت الأبقار فى مزارع تربية الأبقار الواقعة على الطريق ترعى والمطر ينزل ولم أر أهلها قد اهتموا بإدخالها الحظائر عن المطر.

ولعل السبب فى ذلك هو طيب الجو فى هذه الولاية الذي يكاد يكون معتد لا أوحاراً طيلة السنة ولايكون بارداً الا لأيام قليلة فى فصل الشتاء عندهم الذي هو فصل الصيف عندنا.

وقد رأيت الجو عندما كف المطر واشرقت الشمس قد صار جوا ربيعيا بعد ان كان حاراً فالمطر هنا ينزل مدراراً تعقبه شمس حارة.

وكنت سألت الاخوة من المهتمين بالزراعة امس عن حيوان اللحم الذي يربونه هنا فذكروا أنه البقر فقالوا: أما الغنم فانها قليلة هنا لأن الجو الاستوائى او القريب من الاستوائى لايناسبها.

قالوا: وانما تكثر الأغنام فى جنوب البرازيل حيث تكثر الفواكه التى تنمو عادة فى البلدان المعتدلة لان الجو فى جنوب البرازيل شبيه بجو البحر الأبيض المتوسط.

المشرق الجديد:

أنى لنا وللمشرق ولبلادنا الشرقية ولكن لكل اناس مشرقهم فقد وقفنا فى منتصف الطريق عند مقصف من مقاصف قليلة وسألنا أهله عن اسمه فقالوه: إنه (نوفا فرادي) أي الشرق الجديد وتبين بعد ذلك ان معناه (الشروق الجديد).

وقد انثوا اسمه (نوفا) بمعنى جديدة ولو كان مذكراً لقالوا (نوفو) على اعتبار انه قرية والمكان بالفعل قرية جديدة صغيرة، بل ناشئة وسط جو اخضر خصب صالح لإنشاء مدينة جديدة فيه وليس مجرد قرية صغيرة.

لاقهـــــــــوة :

ومن الطريف انه فى هذه البلاد البرازيلية الشهيرة بالقهوة لم نجد فى هذا قهوة وإنما وجدنا الشاى.

والأطرف من ذلك وإن شئت قلت الأعجب منه أننا كنا أول داخل لهذا المقصف فى هذا اليوم مع أننا الان نقارب ان نكون فى منتصف النهار فقد وجدناه مغلقا ورأيناهم يفتحونه و يعدونه للعمل مما يدل على قلة الرواد.

استئناف السير :

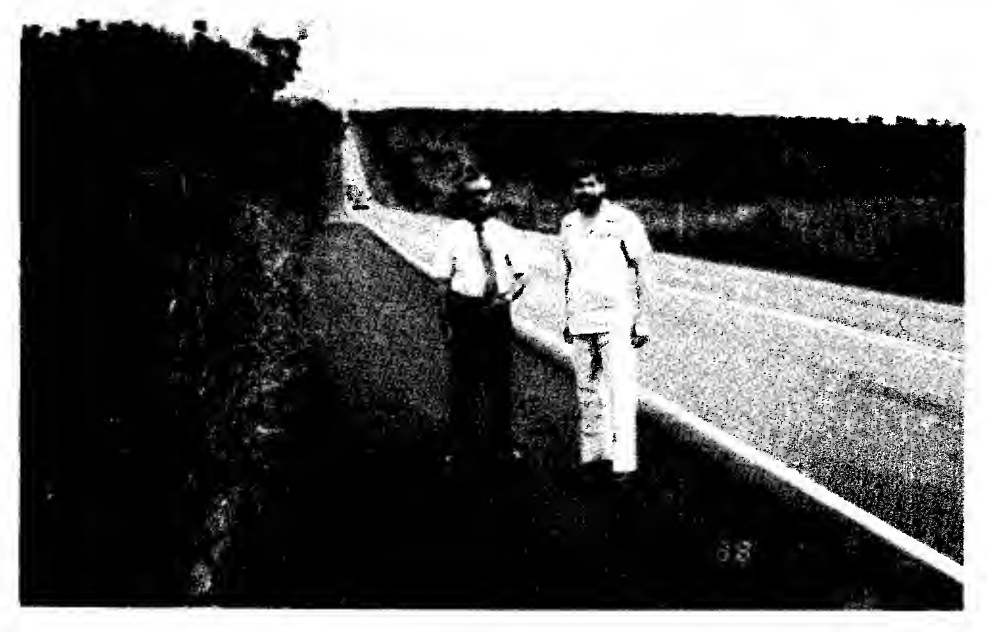
استأنفنا السير فى الساعة الواحدة وقد بقي على الوصول الى (دورادس) مائة وعشرة كيلات، وكثرت مزارع تربية الابقار على الطريق ولم يقل الخصب او الجمال فيه.

ولم يضايق فى الطريق الا تكاثف السحب وكثرة نزول المطر الذي يجبرنا على اغلاق زجاج السيارة والجو حار رطب رغم نزول المطر.

نهر البرتقال ونهر الماس :

مر الطريق فوق نهر اسمه (لارنجا دوسى) اي نهر البرتقال الحلو ولم نرحوله برتقالا

حلواً ولاحامضا وعرفت بعد ذلك ان التسمية كانت من اجل لون التربة التى تبدأ منها مياه النهر فهى فى لون البرتقال.



المؤلف مع الشيخ نور الدين السيد في الطريق بين كامبو قراندي ودورادس

قال الشيخ نور الدين وهو من أهل الأردن من أصل فلسطينى وهم من اعلم الناس بالبرتقال: ان كثرة الامطار هنا تفسد البرتقال فهو يحتاج الى فصل جاف.

وعندما كنا نفترب من مدينة (دورادس) كانت حقول الذرة وفول الصو يا تكثر اكثر من مزارع تربية الابقار وذكروا ان (الصويا) يزرعونه للحصول على زيته بالدرجة الأولى ولهم فيما بقي منه مآرب أخرى إذ يصنعون منه أغذية متعددة حتى اللحم يصنعونه منه.

وبعد ذلك مررنا بنهر آخر اكبر من الاول ذكروا ان اسمه نهر الماس واصل تسميته أيضا من لون الأرض التى ينبع منها وهو اللون الابيض الناصع كأنه الماس هكذا ذكر لنا أهل المنطقة.

ولاحظت هنا مالاحظته فى البيوت الريفية فى اكثر الريف البرازيلي وبخاصة

عند القدوم الى مدينة (كو يابا) من تباعدها فى الريف ان لم نقل قلتها والسبب فى ذلك هو سعة المزارع لا تساع الأرض وقلة الذين يعمرونها بالنسبة الى مساحة الأرياف الشاسعة الصالحة للزراعة.

بلدة سان بدرو:

مررنا ببلدة سان بدرو ومعنى الاسم: القديس بدرو ولم ندخلها وهى صغيرة وتبعد عن (دورادس) بـ ٢٥ كيلو مترا.

وبعدها مررنا بلا فتة على يسار الطريق تشير الى بلدة أخرى صغيرة اسمها (فاطمة دوسول) ومعناها (فاطمة الجنوب) وهذه تسمية دينية إذ (فاطمة) البرتغالية قديسة اي امرأة وصلت الى رتبة القداسة التى قد يصل إليها اهل الدين المنقطعون عن الدنيا من رجال ونساء عند المسيحين وهم يعظمونهم و يسمون البلدان باسمهم وناهيك باسم مدينة (سان باولو) كبرى مدن البرازيل بل كبرى مدن العالم كله بعد مدينة المكسيك (مكسيكو ستى) و يعنى اسمها: القديس بولص. لان سان قديس وباولو: بولص وهذا الاسم العربى الإسلامى، فاطمة، وصل الى البرتغاليين مع ماوصلهم من أسماء ومسميات إبان الحكم العربى للأندلس الذي كان منه بطبيعة الحال بلاد البرتغال الا أننا لم نر بلدة (فاطمة دوسول) من الطريق لأنها داخلة فى الريف بعيداً عن الطريق التى نسلكها الآن وسوف يأتى الحديث عنها فيما بعد إن شاء الله.

هذه دورادس:

اول ضواحى دورادس التى وصلناها هي مصانع لأغراض متعددة منها مصانع لاستخراج الزيت من فول الصويا الذي تكثر زراعته فى المنطقة.

فهذه المدينة رغم شهرتها فى أول الأمر بالزراعة وتربية الأبقار فانها بدأت الآن بنهضة صناعية كباقى مدن البرازيل وان كان الغالب على أهلها الاشتغال بالزراعة وتربية الماشية التى اكثرها واهمها الأبقار.

ومدخل المدينة شارع جيد مؤلف من جزئين احدهما للداخل والثانى للخارج من المدينة و بينهما جز يرة من الحشائش الوحشية اي غير المزروعة و بعضها فيه اشجار من اشجار الزهر وهي التى تكون اوراقها كالزهور ملونة بالحمرة او اللون الأرجواني ونخلات من نخيل الزيت وهذه مغروسة وليست وحشية ولكنها لاتحتاج منهم الى سقى وانما تعيش على المطر.

ولكن هذا التشجير فى الشارع دون الحد المطلوب فالمفروض ان يكون التشجير شاملا ولعلهم لايرون لكثرة الاشجار من الا ثر فى نفوسهم مانراه له فى بلادنا لشمول الخضرة بلادهم وكثرة الغابات والاشجار العادية أي القديمة جدا من بقايا الغابات القديمة فيها.

وفى شارع المدخل الرئيسيى هذا بقية من مصابيح كهربائية صغيرة ممايوضع للزينة كانوا قد وضعوها هنا من اجل الإحتفال بعيد الميلاد الذى مر بهم قبل أيام.

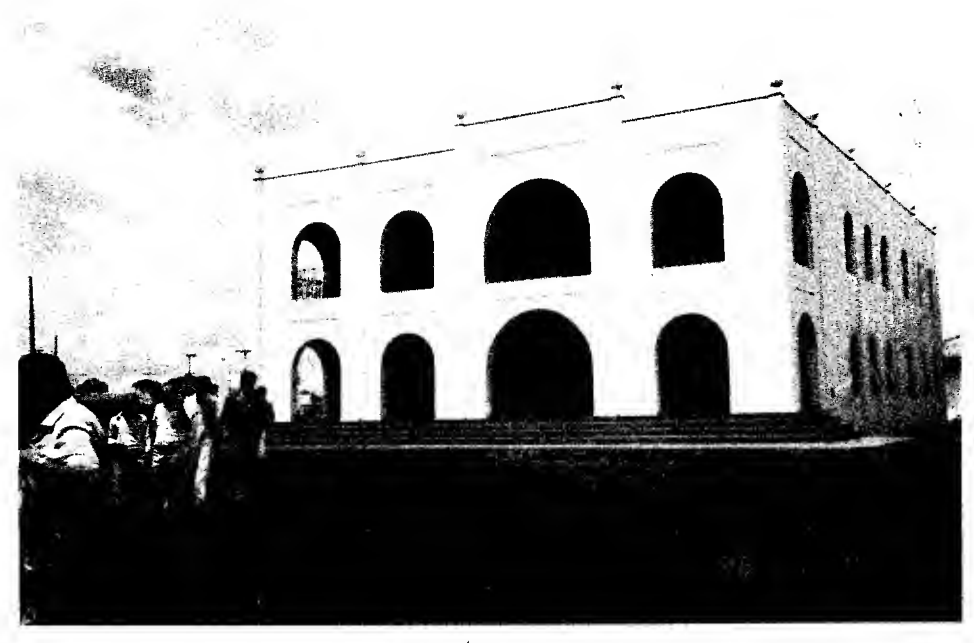
فى مدينة دورادس:

قصدنا بيت رئيس الجمعية الاسلامية فى دورادس (زكى احمد جباره) فوجدت عنده بعض الاخوة من اعضاء الجمعية فى حى كان فى طرف المدينة فأصبح بالقرب من مركزها لأنها نمت بسرعة واسترحنا فى بيته على شراب من عصير البرتقال الطازج ولقيمات حارة مما صنعه اهل البيت لأننا سنذهب للصلاة أولاً ثم نعود الى بيته لتناول طعام الغداء فيه.

وكانت الراحة فى غرفة الجلوس فهي مكيفة الهواء لان الجو كان حاراً بل كان رطبا شديد الحرارة وكانت الشمس صاحية.

جمعــة دورادس :

ذهبنا الى (جامع دورادس) وهو المسجد الوحيد فى المدينة فوجدنا الاخوة قد اجتمعوا لصلاة الجمعة وكان الاخ الشيخ نورالدين السيد قد قدم لتوه معي.



جامع دورادس

فخطب خطبة جيدة لم يطل فيها تضمنت الحث على تقوى الله ومراقبته ومعرفة واجب السلم فى العمل بالاسلام.

وقد ذكرنى الشيخ نورالدين السيد للأخوة الكرام ورفع من شأنى عندهم جزاه الله خيراً.

ثم تقدم الاخ زكى احمد جباره رئيس الجمعية الاسلامية فى دورادس فألقى كلمة مختصرة تضمنت الترحيب و بيان احوال المسلمين في هذه البلاد وذكر الأعضاء العاملين في الجمعية الإسلامية على الوجه التالي:

الرئيس **زكى أحمد جباره** يعمل بالتجارة.

نائب الرئيس: **اكرم إبراهيم الشمعة.**

أمين الصندوق **احمد عضيبه**، تاجر.

سكرتير اول **علي الغزاوي.** تاجر.

المسئول المنفذ **شاهرالعداس،** تاجر محامى مدني

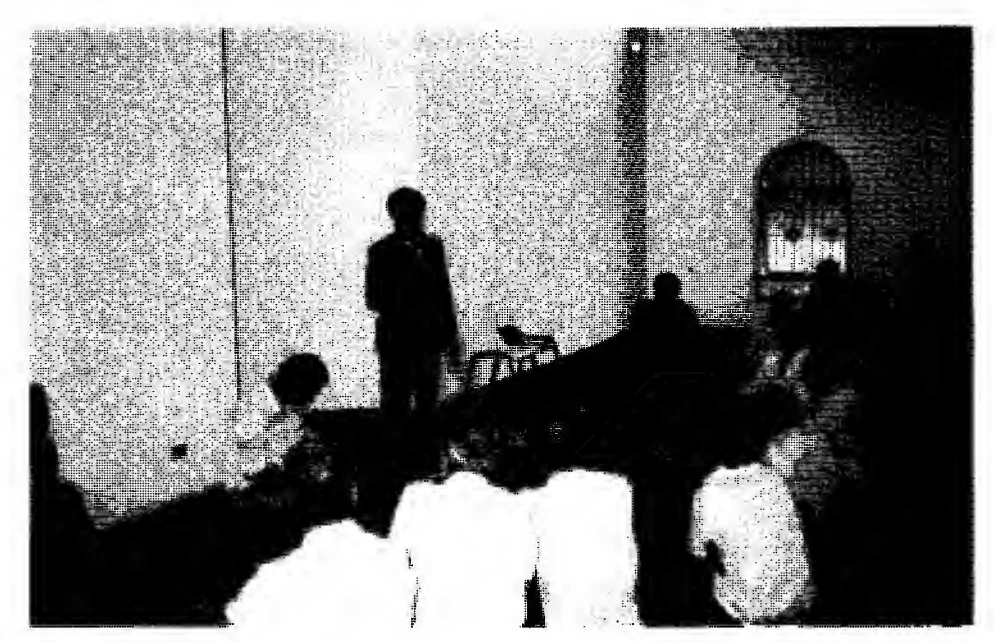


الأخ زكي جباره رئيس الجمعية الإسلامية
في دورادس يلقي كلمة ترحيب بالمؤلف في الجامع

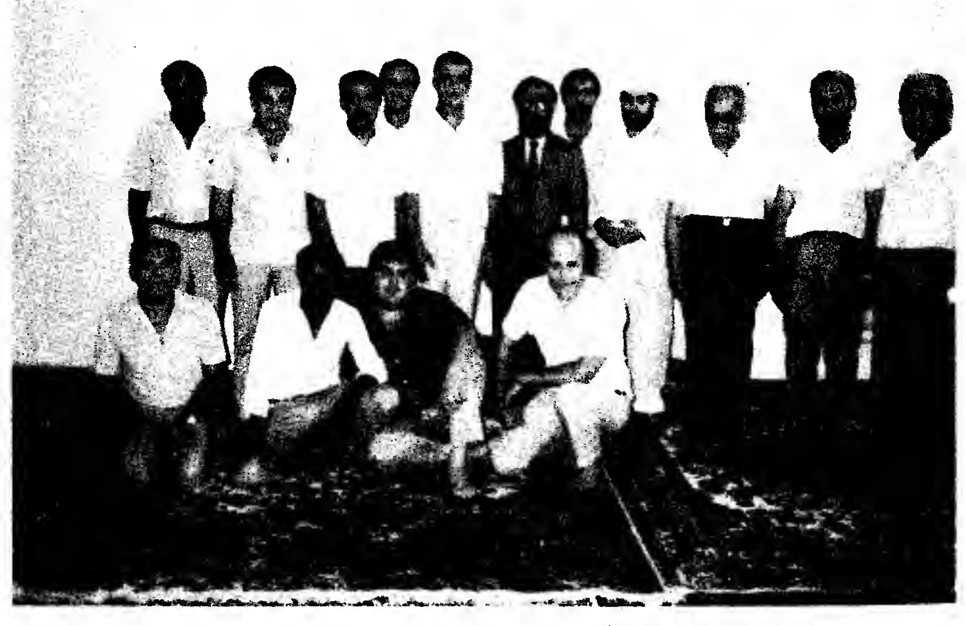
وطلب منى ان ألقى كلمة فى الاخوة المسلمين فى هذه البلاد فالقيت كلمة موجزة اخبرتهم بالغرض من مجيىء الى هذه المدينة وذكرت لهم عملى فى رابطة العالم الاسلامى وان مهمة الرابطة هي التعاون مع الاخوة المسلمين على البر والتقوى.

واننا سنظل بعون الله نسعى فيما فيه مصلحة المسلمين فى كل أنحاء العالم إلا أن ميدان عمل الرابطة واسع وأن ميدان عملها حيث يوجد مسلم على وجه الأرض والمسلمون ولله الحمد موجودون فى أنحاء العالم كله. لذلك نرجو ان لايعتبوا علينا اذا لاحظوا ان هناك تأخيراً لإنهاء اوراقهم او تاخرا فى الاجابة على طلباتهم.

ثم جلسنا بعد الصلاة فى جلسة مناقشة مع الاخوة المسلمين فيما يهمهم من امور دينهم وقد رأيتهم يشتافون الى اخبار اخوانهم المسلمين فى انحاء العالم فأخبرتهم بما ارادوا الاطلاع عليه من ذلك من واقع معرفتى الشخصية بهم فى سائر القارات.



المؤلف يلقي كلمة في جامع دورادس وجلس على يمينه رئيس الجمعية الإسلامية فيدورادس



صورة تذكارية مع المسلمين في جامع دورادس

ثم القوا اسئلة تتعلق بأمور الدين وبحثنا معهم فى امور المسلمين فى هذه المنطقة واستفدت مماأخبرونى به مالم أكن أعرفه بالتفصيل قبل ذلك.

وقد أدى الصلاة معنا حوالى الأربعين شخصا الفوا اكثر من صف واحد لأن المسجد ليس عريضا.



صورة تذكارية مع المسلمين عند الخروج من صلاة الجمعة على باب جامع دورادس

جولة فى أرض المسجد :

بعد ذلك تجولنا مع هؤلاء الاخوة الكرام فى أرض واسعة تابعة للمسجد مساحتها خمسة عشر الف متر مربع ذكروا انها هبة من بلدية دواردس وذلك بسبب العلاقات الطيبة التى تربط المسلمين افراداً هنا بالمسئولين والموظفين فى المدينة.

وهذه الأرض مهة جدا وثمينة جدا لأنها واقعة على الطريق الدولى الذاهب الى حدود باراغواي مع البرازيل التى تبعد مائة كيلو متر من مدينة (دورادس) هذه.



الأرض التابعة للمسجد الجامع في دورادس



جامع دورادس كما يرى من الطريق

وهـذا الطريق يسمونه الطريق الفيدرالى اى الاتحادي بمعنى ان حكومة البرازيل الاتحـاديـة هـي الـتى انشأته وتقوم على صيانته وليست حكومة الولاية لأنه من الطرق المهمة التى تخدم اكثر من ولاية واحدة و يقع الى الجنوب من هذه الأرض الثمينة.

وقـد بـقـيـت الأرض غير مـسـورة الا مـاقـرب منها الى المسجد وذلك لعجزهم عن الحـصـول على المال اللازم لتسو يرها مع انهم يتخوفون من ان تتغير الادارة في البلدية او تـتـغير سـيـاسـتهـا قـبـل ان يسوروها فترى البلدية أنهم لم يعملوا فيها شيئاً فتستعيدها منهم وهي لازمة لهم لأن من مشروعاتهم فى المستقبل ان يقيموا على جزء منها مدرسة اسلامية وعلى اجزاء أخرى ملاعب للأطفال والشباب ومستوصفا ومشروعات أخرى.

وقـد اخـبـرتهـم انـه ينبغى عليهم بذل كل جهد ممكن من اجل تسويرها وادخالها بـالـفـعـل الى أرض المسجد كله الذي هو وماحوله محاط بسور من جميع جهاته الا من جهة هذه الارض و وعدتهم بإرسال مساعدة مناسبة على ذلك حال عودتى الى الرابطة ثم اخـرجـت لهـم الـفين وخمـسـمائـة دولار مما أحمـلـه من نقود وقدمتها إليهم واخبرتهم بـالحـقـيـقـة وهـي أنهـا ليست من الرابطة وقد أبدوا لي عزمهم على ان يجتهدوا فى أن يجـمعوا مع هذه النقود مايمكن لتسو ير الأرض وان يخبرونى اذا اتموا هذا العمل باذن الله.

ثم اشـاروا الـى بـيـت الامـام الذي بنوه بجانب المسجد وقالوا هذا بنيناه بالالآف التسعة من الدولارات التى قدمتموها إبان انعقاد المؤتمر الاسلامي الذى اقامته الرابطة فى البرازيل قبل سنتين.

ثم اعـادوا الـى ذاكـرتـى انـنـى سـبـق أن أعطيتهم قبل ذلك بسنتين ثلاثة الآف دولار بـوسـاطـة الـسـيـد (حـسين محـمـد الزغبي) رئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية فى البرازيل وأن هذا المبلغ كان جاء اليهم على حاجة للنقود أثناء بناء المسجد.

أمـا المـسـجد فإنه ذو بناء جيد وقبة عربية يحيط به رواق داخلي على هيئة شرفة ماعدا جهة القبلة وذلك من اجل ان تصلى فيه النساء.

وفـى اثـنـاء الجولة وكان الجو حاراً جاؤا بعصير الفاكهة فشربناه بارداً كما أطلعونا

على مكتبة أسسوها فى المسجد ولكنها لا تزال بحاجة ماسة الى الكتب ووعدتهم ايضا بارسال مجموعة من الكتب الى هذه المكتبة.

المسلمون فى دوردس:

من الأحاديث التى سمعناها منهم بعامة ومن رئيس الجمعية الاسلامية الاخ زكى جباره ومن بعض أعضاء الجمعية الاسلامية خاصة مثل الاخ شاهر العداس ومن غيرهم يمكن ان نلخص الحديث عن المسلمين فى هذه المدينة على الوجه التالى :

تأسست الجمعية الاسلامية أول ماتأسست فى هذه المدينة فى ١٩٩٠/١/٢٨م وكان رئيسها الأول الأخ عثمان احمد جباره وقد توفى رحمه الله ورئيس الجمعية فى الوقت الحاضر هو اخوه (زكى احمد جباره).

ويبلغ عدد المسلمين فى مدينة (وردس (١٥٠) نسمة من مجموع سكانها البالغ عددهم ١٣٥ ألف نسمة.

كما يبلغ عدد المسلمين خارج المدينة فى القرى والأرياف القريبة منها ٤٠٠ نسمة الا أنهم متفرقون واكثرهم يأتون لصلاة العيد وفى المناسبات المهمة الى مدينة دوردس من اجل تجهيز الأموات والصلاة عليهم او من أجل عقد الزواج على يد الشيخ نور الدين السيد إمام الجامع ومرشد الجمعية فى هذه المدينة.

وأكثرية المسلمين هنا هم من اللبنانيين يليهم فى الكثرة الفلسطينيون وهم قليل وأما السوريون فإنهم غير موجودين هنا.

وكلهم من أهل السنة والجماعة إلا أسرتين فيها ثلاثة رجال من الشيعة احدهم فى الجمعية ولكنه لايخالف الاكثرية من أهل السنة.

وذكروا لنا أن أول وصول المسلمين الى هذه المدينة كان فى عام ١٩٥١م وذلك لأن المدينة نفسها حديثة النشأة لم يمض على إنشائها الا اثنتان وخمسون سنة فقبل سنتين احتفل سكانها احتفالاً كبيرا بمرور خمسين سنة على انشاء مدينتهم.

وذكروا ان عدد المصلين ايام الجمعة يتراوح مابين ٣٠ الى ٤٠ وفى ايام الأعياد يصل الى مائة وخمسين.

ونوهوا بأنهم رغم كون مدينتهم أصغر من عاصمة الولاية (كامبو قراندى) وان المسلمين هنا هم اقل غنى من المسلمين فى العاصمة فإنهم استطاعوا ان يقيموا المسجد الجامع قبلهم كما استطاعوا ان يحصلوا على إمام يؤم الناس فيه ويرشدهم الى امور دينهم.

وذكروا ان المسلمين لايواجهون هنا أية مشكلات خارجية وليست هناك عراقيل مثلا تحد من العمل الاسلامى الاما يأتى من المسلمين أنفسهم فرجال الادارة يحترمونهم ولهم الحرية الكاملة فى العمل لدينهم وانما التقصير يجييء من المسلمين انفسهم حيث يستطيعون لو عملوا كلهم مايجب عليهم — كما قالوا لنا — ان يكونوا فى حالة أحسن.

ولو كان الأمر كذلك لما لاقوا من المشقة والتعب وقصور النفقة عن تسوير الأرض مالاقوه ولما تركوا الجامع على ماهو عليه من عدم وجود منارة له يخططون الآن لانشائها بجانب المسجد وقد صبوا أساسها بالفعل بل رفعوها عن الأرض قليلا ووقفوا لقصور النفقة.

وحالة المسلمين المالية متوسطة وكانوا أحسن حالا فى الماضى فقبل عشرين سنة مثلا كانت معظم التجارة بأيديهم غير ان الذين كانوا ينافسونهم من البرازيليين قد اخذوا يتطورون اكثر مما يفعل العرب، فمثلا صاروا ينشئون الشركات التجارية الكبيرة، ويفتحون الأسواق المركزية المسماة بالسوبر ماركت.

وذلك لان نجاح العرب المسلمين كان بصفتهم افراداً وليس بصفتهم أرباب شركات كبيرة ومعظم المسلمين يعملون فى التجارة والأقل منهم من يعملون فى الزراعة مثل رئيس الجمعية الاسلامية الأخ (زكى احمد جباره) فهو مزارع يعمل فى تربية الأبقار.

وماذا عن العرب الآخرين؟

والمراد بهم غير المسلمين من العرب وهم كانوا الأسبق هجرة الى هذه البلاد البرازيلية يقولون إن الجبل الأول منهم قد انقرضوا وذابوا بمعنى ان اولادهم اصبحوا برازيليين لايعرفون من اللغة العربية شيئاً أما ديانتهم فإنها المسيحية وقد اختلطوا بالمسيحيين هنا وتزاوجوا معهم.

و يقدر عدد هؤلاء الذائبين بحوالى خمسين رجلا و يوجد شخص واحد من العرب غير المسلمين هاجر حديثا واستقر فى هذه المدينة.

مأدبة عربية:

عدنا بعد الصلاة والجلسة مع الأخوة المسلمين فى المسجد والجولة فيما حول المسجد الى بيت أخينا زكي جباره لتناول الغداء وفق ترتيب كان قد أعده من قبل وحضر المأدبة معنا بعض الإخوة المسلمين من أعضاء الجمعية.

وكانت مأدبة عربية بكثرة طعامها وتنوعه الى حد كنت أود ان لا تبلغه بالكثرة فكانت الصحون تعود الى داخل البيت فى بعض الاحيان وهي مليئة بنوع من الطعام من اجل افساح المجال لصحون أخرى قادمة الى المائدة.

وكانت لبنانية بطريقة إعدادها و بالخضروات والسلطات الموجودة فيها.

واسترحنا على هذا الغداء وعلى حديث الاخ الكريم زكى جباره وصحبه من المسلمين عن احوال الناس عامة فى هذه البلاد.

جولة فى بلدة دورادس:

اسمها مأخوذ من اسم نهر يقع بعيدا منها اسمه (دورادس) وليست المدينة عليه مباشرة او بتعبير آخر هو لايمر بالمدينة.

ومعنى اسمه: (دورادس): ذو اللون الذهبى... فكلمة (دورادس) تعنى بالبرتغالية اللون الذهبى.

ويبلغ عدد سكانها مائة وخمسة وثلاثين الف نسمة يتألف اكثرهم من هذا الجنس البرازيلي المتميز المؤلف من مهاجرين من أوروبا الجنوبية ومن اناس اختلطوا بهم في أول عهود الاكتشاف من السكان الأصلاء الذين يسمون بالهنود الأمريكيين ومن الأفارقة الذين جلبهم البرتغاليون من إفريقية عبيداً ليقوموا بالعمل الشاق في زراعة الأرض قبل اختراع الآلات والمعدات الحديثة وادخالها في الزراعة.

وفي (دورادس) كما في الجنس البرازيلي الذي اكتسب هذا الاسم الاصطلاحي وان لم يكن جنسا قائما بنفسه قبل ذلك طائفة من البيض الخلص من الأوروبيين، وطائفة قليلة من السود الخلص الإفريقيين الذين لم يختلطوا بغيرهم، وطائفة اخرى أهم من أولئك بالنسبة للسائح الأجنبي وهم السكان الأصلاء الخلص ممن يسمون بالهنود الأمريكيين وماهم من الهند ولا أهل الهند الآسيويين بقريب.

ودورادس حديثة النشأة لايزيد عمرها الآن على ٥٢ سنة كما تقدم.

خرجنا للجولة في (دورادس) على سيارة الأخ الكريم شاهر العداسي وهو تاجر فلسطيني عضو فعال في الجمعية الاسلامية هنا.

وكانت الجولة في الرابعة والنصف والجو حار رطب والشمس ساطعة وقد تخفف الجميع من اللباس فما كان الا القميص الخفيف والسروال الصيفي الطويل.

قصدنا أهم شارع في المدينة (مارسيلينى بيرس) وكان هذا الشارع ولايزال أهم شوارع المدينة من الناحية الاقتصادية وكان اكثر التجار الذين فيه من العرب وقد قل عددهم الآن وتحول قسم منهم الى ملاك للاراضي والعقارات ومنها العمارات السكنية. وقد سمي على اسم أول رئيس لبلدية (دورادس)

ثم تحولنا في حديقة للبلدية مجاورة لهذا الشارع وهي منطقة ذات اشجار ضخمة باسقة الا انها غير واسعة والتقطنا صوراً تذكارية فيها.

ثم واصلنا الجولة خارج المنطقة التجارية فزرنا المكتبة العامة ثم جامعة (دورادس) وهي الجامعة الرئيسية في المدينة تتألف أبنيتها من طبقة واحدة وهي غير واسعة

ولافاخرة المظهر وانما الشئ الظاهر فيها انها واقعة فى منطقة خضراء ذات اشجار وازهار وحشائش نضرة مثل سائر المنطقة الا أنها هنا مهذبة معتنى بها.



مع زكي جباره .... في شارع رئيسي داخل دورادس

والجامعة صغيرة أيضا اذ لا تضم أكثر من سبعمائة طالب، وتدرس العلوم الزراعية والأدب والجغرافيا وهي حكومية تقوم عليها حكومة الولاية ولذلك صارت الدراسة فيها بالمجان وذكروا أن تأسيسها كان فى عام ١٩٦٧م.

وهناك جامعتان أخريان من الجامعات الخاصة التي تتقاضى رسوما عالية من الطلاب وموقع هذه الجامعة الحكومية هو موقع دراسي هاديء مناسب.

ثم خرجنا الى ضاحية فيها المنطقة الصناعية والصناعة فى المدينة ناشئة لأنها كانت بلدة زراعية ولاتزال الزراعة هي المسيطرة فيها.



شارع في ضاحية حديقة في دورادس

حديقة أوروبـــــا:

وصلنا منطقة خارج المدينة اسمها (جاردين أوروبا) اي حديقة أوروبا وهي مرتفعة ملتفة النبات حتى إن الحشائش البرية فيها يزيد ارتفاعها على قامة الرجل وقد التقطت فيها صورة مع بعض الاخوة لأبين ارتفاع هذه الاعشاب وكثافتها مع أنها واقعة بجانب ازفلت الطريق مباشرة.

الى منطقة الهنود الأمريكين:

واصلنا السير خارج المدينة نتفرج برؤية معالم الريف القريب منها ولكي نرى منطقة يسكن فيها الأصلاء من الأمريكيين الذين يسميهم الناس بالهنود وتكرر ذكرهم فى هذا الكتاب وهم من اولئك القوم الذين لم يختلطوا بغيرهم ولايزال بعضهم يعيشون عيشة قريبة مما كان عليه آباؤهم لذلك لايختلطون بالناس ولايسكنون المدن وإنما يعيشون فى اكواخ فى هذه الناحية التى خصصتها الحكومة لهم لكيلا يزاحمهم الناس عليها لأنه اذا كان الأمر أمر بيع وشراء وتملك للأراضى فإن الآخرين سيغلبونهم.



المؤلف مع زكي جباره قرب الحشائش البرية النامية على الطريق في ريف دورادس



زكي جباره وشاهر العراسي واقفان في ريف دورادس

ومع أن المنطقة هي خارج المدينة وتقع فى ناحية ريفية الا أنها غير بعيدة من مدينة (دورادس) وذلك لكى يتسنى لمن يريدون ان يعملوا منهم فى المدينة او يلحقوا أولادهم بمدارسها أن يفعلوا.

أول من رأيناهم منهم امرأتان على عربة يجرها حصان وهم يفضلون مثل هذه العربات التى تنقلهم على وسيلة قديمة وقودها الحشيش والماء ورخيصة الثمن.

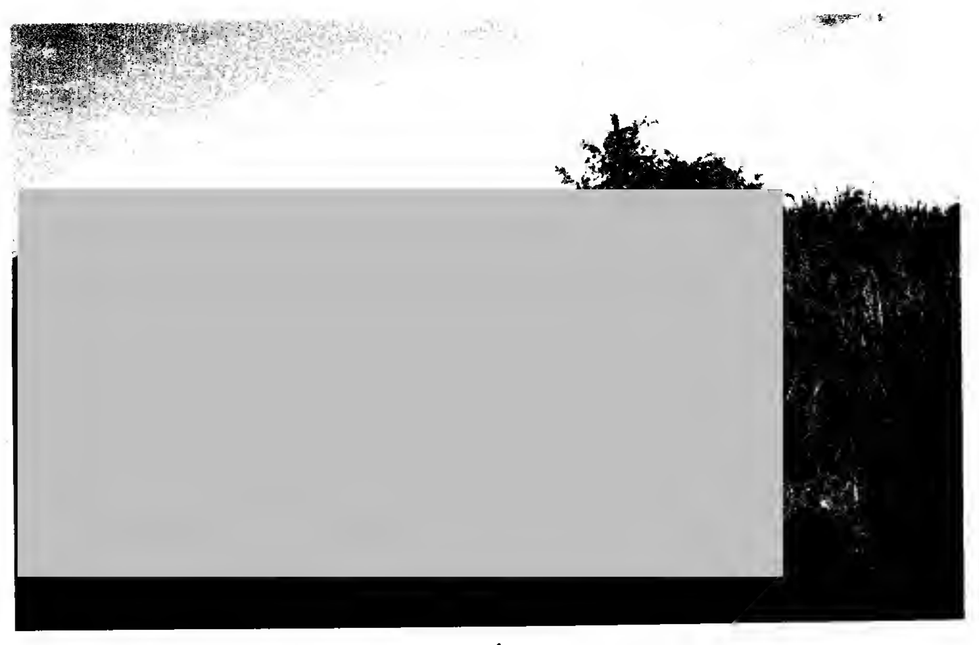
فطلبنا من المرأتين ان تسمحا بأن نصورهما فرفضتا ذلك لأنهما لم تفهما القصد من طلب التصوير وهما مع طفلين فى العربة من السمر الذين لهم سحنة خاصة فيها ملامح مغولية، ولكنها ليست كملامح المغول وملابسهم ليست سابغة.

ثم مرت أمرأة سكرى بل تتمايل من السكر على عادتهم فى الاكثار من شرب الخمر وذلك من الأسباب التى أخرتهم وجعلتهم فى مؤخرة الركب بل جعلت اكثرهم أمثلة على التخلف والجهل والمنظر المزري.

وكانت المرأة على حالة تقرب من عدم التميز فى الكلام فصارت تسأل أن نعطيها نقوداً تقول إنها تريد ان تشترى بها شرابا مع انها سكرى ورأت المصورة فلصقت بأحد الرفيقين عند التصوير فخشينا أن تصدر منها أفعال غير مناسبة لانها لا تعقل ماتقول وهربنا منها الى السيارة وكانت تريد ان تفتح باب السيارة.

ثم وقفنا عند بيت لأسرة من هؤلاء الهنود وهو على هيئة كوخ مقام وسط الحشائش والاشجار فكلم المرافقون رب الأسرة فى التقاط صورة مع أسرته وذكروا أننى سائح يريد ان يأخذ ما يذكره بهذه البلاد عند العودة الى بلاده فأجاب الى ذلك فالتقطت الصورة المنشورة مع هذا الكلام له ولاسرته واعطيت الأطفال بعد ذلك نقداً صغيراً سروا به.

ثم رأينا جماعة من رجالهم على عربة حصان وهم مقبلون من المدينة الى منطقة الهنود هذه فالتقطت لهم صورة أيضاً.



مع العائلة الهندية الأمريكية قرب دورادس



هنود أمريكيون على عربة بغل قرب دورادس

العودة الى المدينة :

عدنا الى المدينة من طريق آخر ونحن نستجلى معالم المنطقة فكان منها بيوت شعبية اقامها مصرف حكومى فى صندوق للتوفير فيه وهو يقسطها على المشتركين فى الصندوق على اقساط تصل الى عشرين سنة.

ورأينا الناس هنا كما فى اكثر البلدان الخصبة يحرقون الحشائش والأعشاب الطبيعية عندما يريدون حرث الأرض لأن ذلك اسهل لهم من قطع هذه الحشائش والأعشاب بل انهم لا يستطيعون قطعها وابعادها عن الأرض الا بمال كثير.

ومررنا بمدرسة للراهبات يدرس فيها المنهج الحكومى ومعه بعض المواد الدينية ويدخل الناس فيها أولادهم ولو كانوا لايعتقدون بدين الراهبات وذلك من أجل المستوى الدراسي الرفيع التى تسير عليه كما قالوه لنا.

شارع عثمان جباره :

رغم قلة عدد المسلمين بالنسبة الى سكان هذه المدينة اذ عددهم كما قدمت هو (١٥٠) شخصا من ١٣٥ الف نسمة هم سكان المدينة فان هناك شوارع سميت بأسماء جماعة من الاخوة المسلمين مجاملة من البلدية لهم، ولأن الأهالي الذين يسكنون على هذه الشوارع لايعارضون فى تسمية تلك الشوارع بأسماء المسلمين وان لم يكونوا من المسلمين ومن تلك الشوارع (شارع عثمان جباره) وهو أول رئيس للجمعية الاسلامية فى دورادس وقد توفى رحمه الله.

وكتبوا اسم الشارع بالبرتغالية (روا عثمان احمد جباره) وروا: معناها شارع وغير بعيد منه شارع آخر سمي على اسم احد المسلمين وهو (شارع على حسن غصيبه) وشارع احمد عثمان جباره يمتد الى حيث المسجد.

وقد ذكر الاخوة المسلمون أن بلدية المدينة بدت ممتنة للمسلمين على بناء هذا المسجد على الطراز العربي لأنهم أضافوا الى مدينتهم رافداً ثقافيا مميزاً.

وقال لي الأخ زكي جباره بهذه المناسبة اننا نحن العرب المسلمين محبوبون من أهل البلاد لأننا لانسبب لهم مشكلات ونجاملهم فى الأمور التى تحسن فيها المجاملة فنزورهم للتهنئة فى المناسبات الوطنية ويجاملوننا غاية المجاملة.

ثم زرنا الشيخ (نورالدين السيد) فى منزله بقرب المسجد حيث شربنا الشاى عنده.

وكنت طلبت من هؤلاء الاخوة الكرام ان يوصلوني الى المكان الذي استأجر منه سيارة تنقلنى من (دورادس) الى (كامبو قراندي) لأن رحلتى الى (سان باولو) من مطار كامبو قراندي ستكون فى الثالثة والنصف قبل الفجر ولا أريد ان أتعب هؤلاء الاخوة بحملى بسياراتهم الى كامبو قراندي فى هذا الليل لمسافة ٢٣٢ كيلومترا يعودون بعدها الى دورادس المسافة نفسها.

ولكنهم أبوا ذلك واستعظموه وقالوا: لابد من ان تحملك سياراتنا الى هناك وسوف يذهب معك أكثر من واحد.

وبعد أخذ ورد وقد اصررت على ان لااركب مع الشيخ نورالدين لانه كان قد حضر اليوم الى كامبو قراندى وصحبنى الى هنا قال الأخ الكريم شاهر العداسي اننا اذا سرنا من اول الليل والطريق ٣ ساعات فى المتوسط فسنصل متأخرين ويصعب عليك الحصول على سيارة فى وقت مناسب كما اننا سنضطر الى الأستراحة فى فندق لعدة ساعات يحسبونها يوما كاملا وانما الأفضل ان نذهب الآن الى بيتى فى بلدة (فاطمة دوسول) فترى البلدة وترى النهر الذي تقع عليه فتستريح هناك ونتعشى فى بيتى ثم نسافر بعد العشاء فى حوالى الحادية عشرة والنصف ليلا حتى نصل فى الساعة الثانية والنصف الى مطار (كامبو قراندي) ولانقف دونه وهذا هو المناسب بالنسبة الى رحلتك.

وقد اجمع الحاضرون على استحسان هذا الرأى ووافق هوى فى نفسى لأنه سيمكننى من زيارة بلدة (فاطمة دوسول) التى تقع على نهر دورادس كما ان الذي سيوصلنى بسيارته هو الاخ شاهر العداسى وليس الشيخ نور الدين السيد.

الى بلدة فاطمة دوسول.

وفاطمة كما قلت قديسة عندهم وان كان اسمها اسماً عربيا فانهم الآن اخذوا يسمون بناتهم بهذا الاسم العربى (فاطمة) وهو اسم صار شائعاً فى البرازيل.

غادرنا مدينة (دورادس) قبل الغروب بقليل وودعنا أخانا الكريم زكي احمد جباره رئيس الجمعية الإسلامية الذى لاحظت انه بالفعل يعانى من آثار عمليات عدة كان قد اجراها ومنها عملية فى القلب.

وركبنا مع الاخ شاهر العداسي فى سيارته ليس معي غيره الا الشيخ الداعية نورالدين السيد. فأخذ الأخ شاهر العداسي يحدثنى عن نفسه بأنه تاجر ولكنه أيضا مزارع يملك مزرعة لتربية الأبقار مثل رئيس الجمعية الاخ زكى جباره.

كما انه يملك هو واسرته حانوتا كبيرا مركزيا أو (سوبر ماركت) فى (فاطمة دوسول) وان مجموع البرازيليين الذين يعملون عنده يصل الى ستين عاملاً. وهذا هو شأن كثير من الاخوة العرب هنا من التجار والزراع والملاك ان يكون عندهم عدد من المستخدمين من أهل البلد.

خرجنا من مدينة (دورادس) مع المدخل الذي دخلنا منه فى هذا الظهر ثم اخذنا ذات اليمين وهى جهة الجنوب مع طريق ازفلتى جيد لأنه يمتد من هنا الى ولاية (سان باولو).

فكنا نسير فى ريف اخضر لايرى المرءُ من الأرض فيه موطيء قدم غير اخضر الا ما تركه أهله تهيئه لزراعة مستقبلة.

ومن أكثر المزروعات ظهوراً فيه فول الصويا فالتقطت صورة تذكارية فى أحد حقوله وهم يزرعونه يعصرونه للحصول على الزيت بالدرجة الاولى و يستفيدون من بقاياه بعد ذلك فى أغراض اخرى.



المؤلف في أحد حقول فول الصويا قرب (فاطمة دوسول)

وذكروا ان الناس يقبلون على زراعته لانه يستغرق مابين ٣ أشهر الى ٤ لكى ينتهي زرعه و يفرغوا منه وهو يخصب الأرض ليزرعوا بعده محصولا آخر قد يكون الذرة وقد يكون القمح فى فصل الشتاء عندهم مع انه ليس بارداً ولكنه اكثر برداً من فصل الصيف او لنقل: انه اقل حرا من الصيف بطبيعة الحال لأن فصل الصيف عندهم حار رطب كماشهدته اليوم.

وقد تضايقت فى دورادس من الحرارة والرطوبة مثلما حصل لي ذلك فى كويابا ورأيت الأرض قطعا واسعة كلها ملك للجمهور و يتراوح ثمن القطعة من هذه الأرض الثمينة المنتجة في حدود (٥٠) الف دولار للقطعة في حدود ٢٠٠ ألف متر مربع واكثرها حقول نضرة وفيها اشجار ضخمة قد يمة من بينها اشجار العمبة (المانجو).

ثم خرجنا من الحدود الادارية لمدينة دورادس عند هذا الريف فدخلنا مباشرة فى حدود البلدية فى (فاطمة دوسول) حيث منزل مرافقنا ومضيفنا الأخ شاهر العداسي وليست هناك علامة للحدود إلاطريق ترابية يجعلونها بين الحقول تفصل مجموعة عن الأخرى.

وبلدة (فاطمة دوسول) أحدث عهداً من دورادس على حداثة عهد دورادس بالانشاء فهذه انشئت قبل ٢٩ سنة في حين ان مدينة دورادس انشئت قبل ٥٢ سنة كما تقدم وهى تقع على نهر (دورادس) وان لم تسم باسمه على حين ان مدينة دورادس سميت على اسم هذا النهر وهى بعيدة عنه بحوالي ١٢ كيلومترا.

وفى مدينة (فاطمة دوسول) شى جدير بالملاحظة وهو ان رئيس بلديتها و يسمونه حاكم المدينة كان ابن عرب أي من أصل عربى واسمه (سمير شفيق غريب) وهو لبنانى مسيحى من جنوب لبنان وتبعد مدينة (فاطمة دوسول) بمسافة ٣٥ كيلو مترا عن دورادس.

على النهر الذهبي :

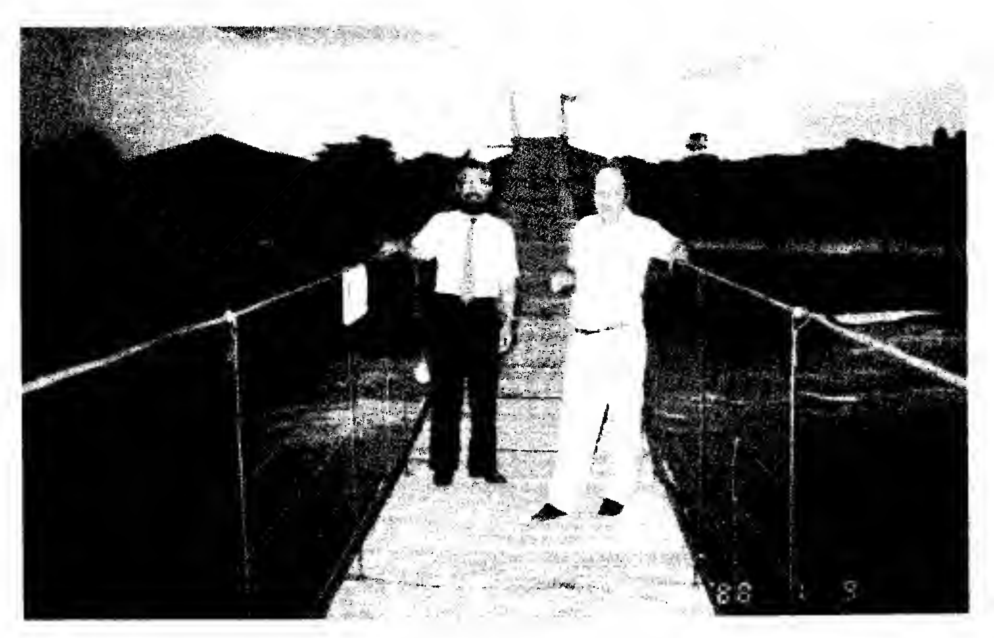
اسرعنا نسابق الشمس قبل ان تغرب وانا اريد أن أرى النهر الذهبى : (دورادس) والتقط له صورة قبل ان يحل الظلام الذى كان يزحف قادما من الشرق. فرأيته نهرا واسعاً لو كان فى غير هذه البلاد الخصبة كثيرة الانهار والنهيرات لكان له ذكر مجلجل فى الأقطار.



النهر الذهبي عند الغروب

وكان أعجب مافيه جزيرة صغيرة اسمها جزيرة الشمس وباللغة البرتغالية (ايليا دوسول) وسول هنا تعنى الشمس وربما كانت كتابتها بالصاد افصح أما سول فى اسم هذه المدينة (فاطمة دوسول) فهى تعنى الجنوب ويختلف هجاء الكلمتين فى البرتغالية ولكن كتابتها بالعربية واحدة وان اختلف النطق بهما.

وجزيرة الشمس هذه جزيرة صغيرة فى وسط النهر قد اقاموا عليها مطعما ومقهاة يوصل إليها على جسر معلق متحرك من الأسلاك الحديدية المجدولة.

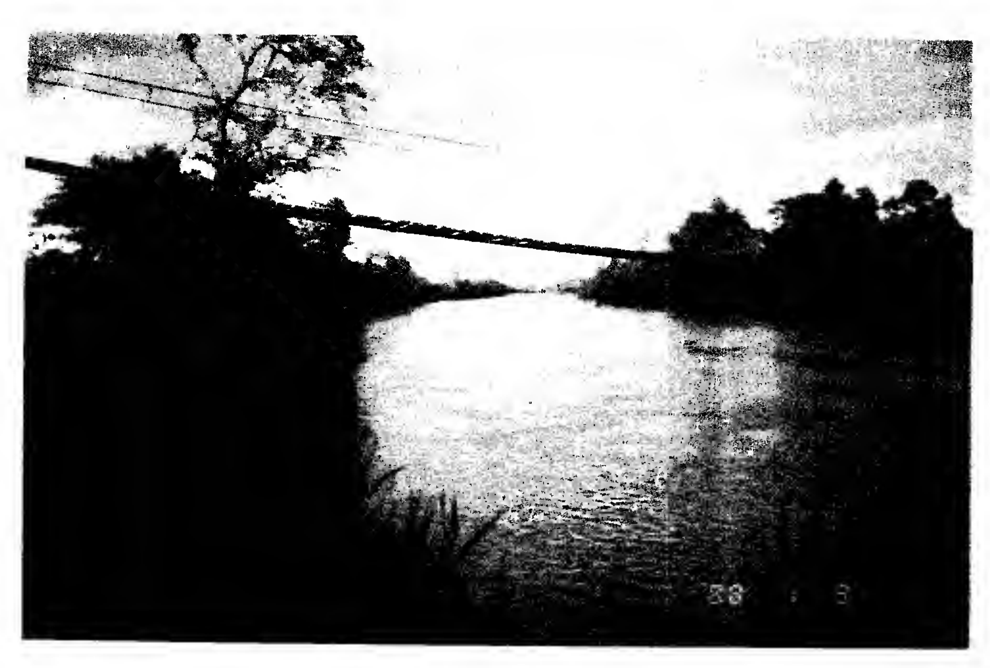


المؤلف مع شاهر القداسي فوق الجسر المعلق على النهر الذهبي

اعجبنا تعليقه فوق مياه النهر الذهبية التى أفعمت مجرى النهر فوجدناه مغلقا بقفل من الحديد مما يلى ضفة النهر التى نحن عليها واسرة فيه يشيرون اشارة لبعدهم ان لاشئ الآن فى المطعم فأشرنا اليهم أننا نريد رؤية المكان فجاءت فتاة شابة منهم وهذه الأسرة هي التى تقوم على المطعم وتسكن فى هذه الجزيرة وتجشمت الفتاة عناء الصعود الى الممر ثم عناء السير فوقه وهو يكاد يتكسر لأنه ينثني تحت الماشي ففتحت الباب المقفل ثم انصرفت فصعدنا عليه ونحن نكاد نجزم بأنه سينهار تحتنا وقد



المقهاة التي ينتهي إليها الجسر المعلق فوق النهر الذهبي



الجسر المعلق على النهر الذهبي

كتب القوم عليه رجاء بأن لايسير فوقه أكثر من اثنين فى آن واحد وعند الدرج الموصل فى نهايته الى الجزيرة جاء زوج من كلاب الحراسة التى تبدو شرسة ولكن رب الاسرة اسكتها وتكلم معه الأخ شاهر العداسي وكان نزل من اجل التقاط صورة لنا ونحن على هذا الجسر العجيب الذى يصح ان يقال: إنه حصير من الحديد المنسوج المعلق وعرضنا عليهم أن نعطيهم شيئاً مقابل عنائهم فى فتح الجسر لنا تم تصوير المكان فامتنعوا أن ياخذوا شيئاً من النقود وقالوا: نرجو ان تكون الصورة التى التقطتموها جيدة.

وهذا مثل أخر من أمثلة سهولة أخلاق هؤلاء القوم البرازيليين وحسن معاملتهم.

ولبثناهنيهة فى جزيرة الشمس الواقعة فى النهر الذهبى في مدينة فاطمة الجنوب ولك ان تتصور شاعرية هذه الكلمات او ماتثيره معانيها فى النفس من صور شعرية ولكن الليل كان قد رأن فذهبنا الى :

قلب فاطمة :

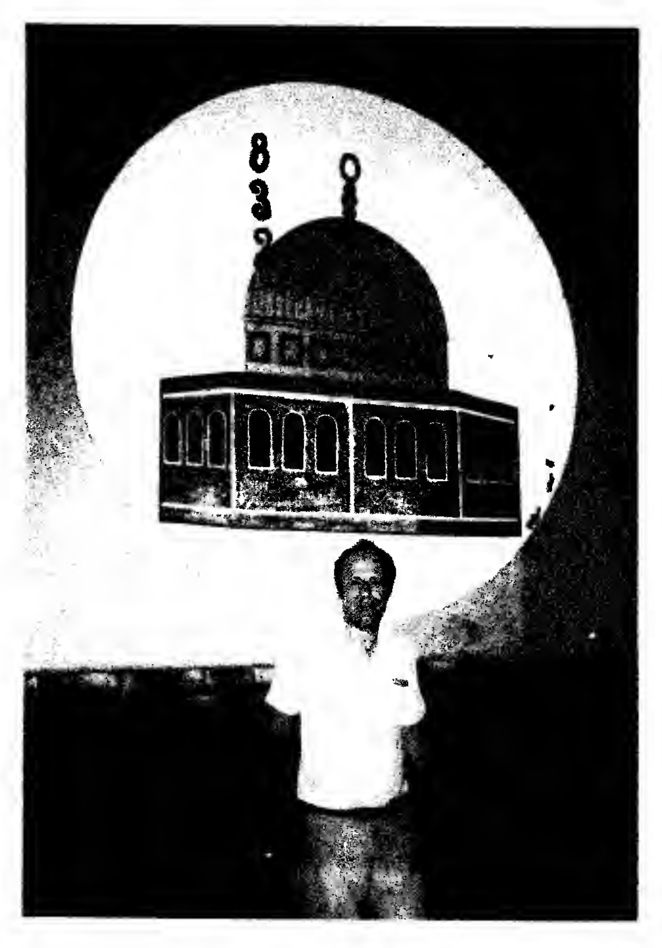


على ضفة النهر في بلدة (فاطمة دوسول) مع الشيخ نورالدين السيد

والمراد بها بلدة (فاطمة دوسول) وكان قلبها هو موضع التجارة فيها وهو السوق الرئيسية فدخلنا محلا تجاريا (سوبر ماركت) يملكه الأخ شاهر العداسي واسرته فوجدنا

فيه أختاً له تدبر أمر هذا المحل الكبير وفيه بعض العاملين وذكر ان والده عبدالحميد العداسي غائب فى فلسطين والا فانه كان يشرف على محلاتهم التجارية ومزرعة تربية الأبقار التى يملكونها.

والمحل واسع فيه بضائع مختلفة من الخضرات والفاكهة الى المصنوعات الخفيفة والأوانى وغيرها.



الأخ شاهر العداسي يقف عند لافتة متجره في بلدة (فاطمة دوسول)

ثم ذهبنا من هناك الى بيت الاخ شاهر فادخل سيارته فى باحة فى خلف البيت وجاء أهله وابن له صغير تحمله خادمة ذكر الأخ شاهر بهذه المناسبة ان لديهم ثلاث خادمات من النساء.

فصلينا المغرب فى بيته النظيف المؤثث بأثاث فاخر ثم اخلدت إلى الراحة قليلا فى احدى غرف البيت التى فيها حمامها الخاص.

وفى العاشرة والنصف ذهبنا الى بيت آخر لهم فوجدنا العشاء فيه عربيا جاهزاً ومعنى وصفه بالعربي أنه كثير وان طريقة طهيه واعداده عربية.

العودة الى كامبو قراندي:

غادرنا (فاطمة دوسول) فى الثانية عشرة الا ربعا قبيل منتصف الليل على سيارة الأخ شاهر العداسي التى يقودها بنفسه وهي مصنوعة فى البرازيل كسائر السيارات التى تستخدم فى هذه البلاد وتسير بالكحول المستخرج من السكر بديلا عن (البنزين).

وبعد ان وصلنا للطريق العام الذى يربط دورادس بكامبوقراندى و ينطلق الى البرارغواي بعدها وجدنا حاجزاً عنده الشرطة لم يكن موجوداً فى النهار فقال لي القوم: إن الشرطة توجد حواجز للتفتيش فى الليل وبخاصة فى الساعات المتأخرة من أجل التفتيش عن مهربى المخدرات ولكنهم لم يفتشونا بل اطلعوا على اوراق الأخ شاهر لأنه السائق.

وذكروا انه ليس المقصود التفتيش على البضائع المهربة التى تهرب على نطاق واسع من البارغواي الى البرازيل عبر الحدود التى هي أرضية سهلة وانما المقصود الأول هو الحيلولة دون تهريب المخدرات التى تتسرب من هذا الطريق.

انطلق الأخ شاهر فى هذا الليل البهيم يزعج الطريق الهادىء الذي لا تعبره في هذا الوقت إلا سيارات قليلة فسألته بهذه المناسبة عن الأمن لسالك هذا الطريق فى الليل؟ فاجاب بأنه لابأس به وقال: لقد قبضت الحكومة قبل ٣ شهور على عصابة يلبس افرادها لباس الشرطة وتصادر الشاحنات ثم تذهب بها الى الباراغواي وتبيعها هناك وقال: حتى السيارات الصغيرة قد تسرق فى النهار مثلما حدث لى بأن سرقت سيارة لى قبل سنتين و باعوها فى الباراغواي وقد عرفنا العصابة ولكننا لانستطيع ان نعمل لها شيئا لأن لها شركاء فى البرازيل والباراغواي ولها سطوة.

وصلنا كامبو قراندي فى الساعة الثالثة الا ثلثا قبل الفجر وكان هذا هو المطلوب اذ طائرتي ستغادر فى الثالثة والنصف ووجدت بعض الاخوة الكرام من اهل كامبو قراندي فى المكان من اجل توديعي فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ومنهم الأخ (عبدالله محمد دعكور) وكانوا هاتفوني وانا فى دورادس ليعرفوا موعد قدومي ليكونوا فى استقبالي كما ذكروه فرجوتهم الا يخرجوا فى هذا الليل البهيم وقلت لهم إننى لا أدري متى اتوجه وسوف اقصد المطار رأساً ولكن الاخ عبدالله دعكور اتصل بالأخ زكى جباره فأخبره بموعد وصولي الى مطار كامبو قراندي.

الى برازيليا عن طريق سان باولو:

شحنت حقيبتى الى برازيليا رغم كوني سأسافر أولا الى سان باولو ومن مطارها انتقل الى طائرة أخرى بعد فترة الى برازيليا.

وقمنا مع طائرة شركة (فاسب) المحلية من طراز بوينغ ٧٣٧ فى الساعة الثالثة والدقيقة الثانية والثلاثين بتأخير قليل لايعد تأخيرا وهو ثمان دقائق وهى مليئة بالركاب وليس فيها درجة أولى بل كلها سياحية

ومن بين ركابها عروسان رأينا جمعاً من اصحابها واصدقائهم الذين يودعونهم معهم فى المطار وهم على حالة شديدة من السكر و بعضهم معهم زجاجات الجعة (البيرة) يواصلون شربها وهم يصرخون و يزعقون كالمجانين تماما وحتى يتكلمون مع من لايعرفونهم ومنهم واحد أقبل علي وكأنه صديق حميم لي يكلمنى بلغته البرازيلية التى لاأعرفها فرده الإخوة المرافقون عني جزاهم الله خيراً ولم يخبرونى بماذا كان يريد أن يكلمنى ولكنه مثل حوالى ٣٠ شخصا كلهم سكارى ومعهم آله تصوير سينمائية والآت تصوير أخرى والمزعج أنهم كانوا يرفعون عقائرهم بالغناء بصوت جماعي فيمزق سكون الليل فى المطار.

ووصلنا مطار سان باولو الدولي المسمى مطار قوارليوس فى الساعة الخامسة الا ربعاً مع تباشير الفجر وقد استغرق الطيران ساعة وسبع دقائق.

وكان منظر مدينة (سان باولو) العظيمة من الطائرة وهى تسبح في الاضواء ممتدة امتدادها الهائل منظراً رائعاً.

ونظراً لسعة مدارج المطار فقد ظلت الطائرة تسير فوق المدارج مدة ٢٠ دقيقة حتى وقفت عند أحد أبنيته فاستقبلنا عنده موظف لايعرف الانكليزية فقلت له: برازيليا فأسرع يأخذ بطاقة الصعود الى الطائرة التى أحملها و يعطينى أخرى بديلة منها مكتوبا عليها (برازيليا) ورقم الرحلة اليها وهو يقول (بورتاو نوفي) اي البوابة رقم (٩) فلما وصلت إليها رأيتهم غيروها الى الحادية عشرة.

وبقيت عند البوابة الحادية عشرة أغالب النعاس لكوني لم أنم البارحة ولم استرح أمس.

وفى السابعة والنصف كنا نصعد الى الطائرة الأخرى المتوجهة الى برازيليا وقد كتبوا رقم الرحلة والجهة التى تقصدها برازيليا على البوابة فلم احتج الى التحدث مع أحد وقد غيرت ساعتي فأخرتها ساعة واحدة لأن توقيت (سان باولو) يتقدم ساعة واحدة عن توقيت كامبوقراندى الواقعة جهة الغرب منها ثم قامت الطائرة فى الثامنة الا ربعا وهى كالتي قبلها من صناعة بوينغ ٧٣٧.

وكان اعلانهم بالبرتغالية ولم افهم منها شيئاً الا اننى سمعتهم يذكرون برازيليا.

وقدموا إفطاراً فى الطائرة جيدا عندهم إلا أن جودته أذهبتها شرائح من لحم الخنزير المعتاد لهم فحرمتني منه وقنعت بقطعة صغيرة من الخبز جعلت إدامها زبدة ثم جاؤا بفنجان صغير من قهوتهم البرازيلية النزرة المحلاة.

وبعد مضى ساعة و٣٥ دقيقة من الطيران هبطت الطائرة فى مطار لم أعرفه ولكنى اعتقدت انه هو مطار برازيليا وإن هذه البناية التى وقفت عندها الطائرة انما هى مخصصة لهذه الشركة الداخلية الكبيرة كما تفعل الشركات الامريكية فى مطارات المدن الكبيرة حيث تكون لها مكاتب خاصة فى أبنية مستقلة كما ان مدة الطيران هي المدة التى تستغرقها الطائرة فى العادة من سان باولو الى برازيليا.

وزادنى قناعة بذلك أننى عندما كنت قبل أمس فى مكتب شركة فاسب فى كامبوقراندى ذكرت الموظفة ان هناك رحلة بعد هذه تقوم الى سان باولو ومنها الى برازيليا ولكنها تمر ببلدة أخرى بينهما لم افطن لاسمها وكانت تتكلم والأخ مرزوق الهواش كان يترجم كلامها فاخترت هذه الرحلة المبكرة اغتناما للوقت لذلك نزلت من الطائرة مع النازلين وكانوا اكثرية الركاب.

وجاءت الأمتعة الا ان بعض الركاب وكنت منهم لم تصل امتعتهم فشكونا الأمر الى موظف فى الشركة ولكنه لم يعرف الانكليزية فاستمهلنى حتى يحضر من يتكلم الانكليزية فذهب الذين كانوا معي وبقيت وحدي أحاول ان اتكلم مع كل من اراه حولي ولكن لاأحد يعرف ماأريد فهم لايعرفون الانكليزية فذهبت مضطربا الى موظف فى مكتب الترحيل فقلت له: امتعتى امتعتى (باقاج، باقاج) فقال لي: قويانا قويانا فهو لم يعرف لغتي الانكليزية الى ان جاء آخر ذكي واطلع على بطاقة صعود الطائرة فأشار الى الطائرة التى كانت على وشك الاقلاع وهو يشير اليها ويقول: برازيليا برازيليا ففهمت قصده وأسرعت والمطر يهطل مدرارا أعود الى الطائرة ودخلتها قبل اقلاعها بقليل بعد أن فهمت أن هذا المطار الذي نزلنا فيه هو مطار (قوايانا) وهي مدينة قريبة من العاصمة برازيليا.

ولاحظت أننى لم اكن وحدي فى هذا الفهم الخاطىء وقامت الطائرة من مطار (قوايانا) فى التاسعة الا ربعا فنزلت بعد نصف ساعة من الطيران فى مطار برازيليا دون ان يقدموا ضيافة او حتى أن يطفئوا اشارة ربط الحزام لقصر المدة وهطول الامطار وتراكم السحب.

فـــــى برازيلـــــــــا:

وجدت فى استقبالى عند الطائرة الأخ حسن الزين لأنه مخول الدخول الى تلك المنطقة كما وجدت فى قاعة الاستقبال الأخ عبدالله خلاف القائم بالأعمال بالنيابة بالسفارة السعودية لأن السفير غائب عن برازيليا والشيخ عبدالناصر الخطيب إمام المركز الأسلامى والأخ عثمان محمد شريف الملا وهو داعية الى الله مرسل من الافتاء فى المملكة الى هذه البلاد.

وقد بقينا فى المطار فترة من اجل تجديد الحجز وترتيب السفر لما بعد برازيليا والأخ حسن الزين يقوم به لأنه ذو شركة للسفر والسياحة.

وذهبت مع الأخ عبدالله خلاف حيث استرحت فى بيته بعض الوقت لأننى سوف أسافر الى مدينة (بيلو اوريزنت) عاصمة ولاية (ميناس جراس) عند الغروب ولدىّ موعد فى المركز الاسلامى وسوف نتناول طعام الغداء فى بيت الداعية الى الله الأخ الشيخ عبدالناصر الخطيب بدعوة منه وبيته ملحق بالمركز.

ذهبت ظهراً الى المركز الاسلامى حيث جددت عهداً غير بعيد به وزرت فى المدرسة الملحقة به فصلا دراسيا فيه بعض أبناء المسلمين الذين يتعلمون العربية ومبادئ الدين الاسلامي ومعهم امرأة برازيلية جاءت مع ولديها وهي زوجة لأحد السياسين المصريين العاملين فى هذه البلاد ولاتزال مسيحية الا انها فيما تقول تدرس الدين الاسلامى وهي حريصة على أن يتعلم اولادها الدين الاسلامي واللغة العربية.

ويبلغ عدد الطلاب فى الفصل حوالي ٣٥ وأهم مايعمله مدرسهم الشيخ عبدالناصر وغيره هو أن يلقنهم مبادئ الاسلام باللغة البرتغالية التى يحسنونها من اجل ان يفهموه هم بأنفسهم وحتى ينقلوا تلك المعرفة لغيرهم من زملائهم وغير زملائهم فى المستقبل.

ثم تناولنا طعام الغداء فى بيت الشيخ عبدالناصر الخطيب وكان المطر لايزال يهطل والسماء ملبدة بالغيوم.

وما أبعد الشقة بين رذاذ سان باولو المحمّل بالرماد والذي يغطي أكبر مجمّع صناعي في أمريكا اللاتينية وغدا معلما من معالم أشد مدن البرازيل ازدحاما بالسكان، وبين النسيم العليل الذي يهبّ على الهضبة الوسطى حيث تنهض برازيليا عاصمة البلاد.

وحول هذه المدينة التي اشتهرت بجمال معمارها وتخطيطها الحضري تمتد منطقة التلال المتطامنة بأعشابها الكثيفة وأشجارها الخفيفة ــ حيث تغزو مزارع فول الصويا أراضي مطردة الاتساع. ويختلف عن ذلك أيضا كل الاختلاف مناخ السهل



الأمـازوني الفسيح بغاباته الإستوائية الكثيفة وشبكة الأنهار الرائعة التي تتعامد بعضها على بعض وتتقاطع فيما بينها.

والبـرازيـل لا تـوجـد بهـا جبـال تـغـطى قممها الثلوج. غير أن أوجه التباين التي لاحصر لهـا وتـتـرك انـطـبـاعـا أقوى مما تتركه تلك القمم بالنظر إلى المساحة الشاسعة للبـلاد. ولا شـك أن أشـد أوجـه التباين هذه هو مايوجد بين حوض الأمازون الذي يـضـم أضـخـم احتياطات المياه العذبة في العالم، وبين «سرتاوات» المنطقة الشمالية الشرقية التي تحرقها الشمس ويهلك فيها الإنسان والحيوان ظمأ فى بعض الأحيان.

هـذا وقد سافرت من برازيليا الى مدينة (بيلو أورزنت) مساء هذا اليوم والحديث عنها فى كتاب «الحل والرحيل فى بلاد البرازيل» وعلى الله التعويل.



فهـــــرس

الموضوع	الصفحة



مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
تلفون ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣